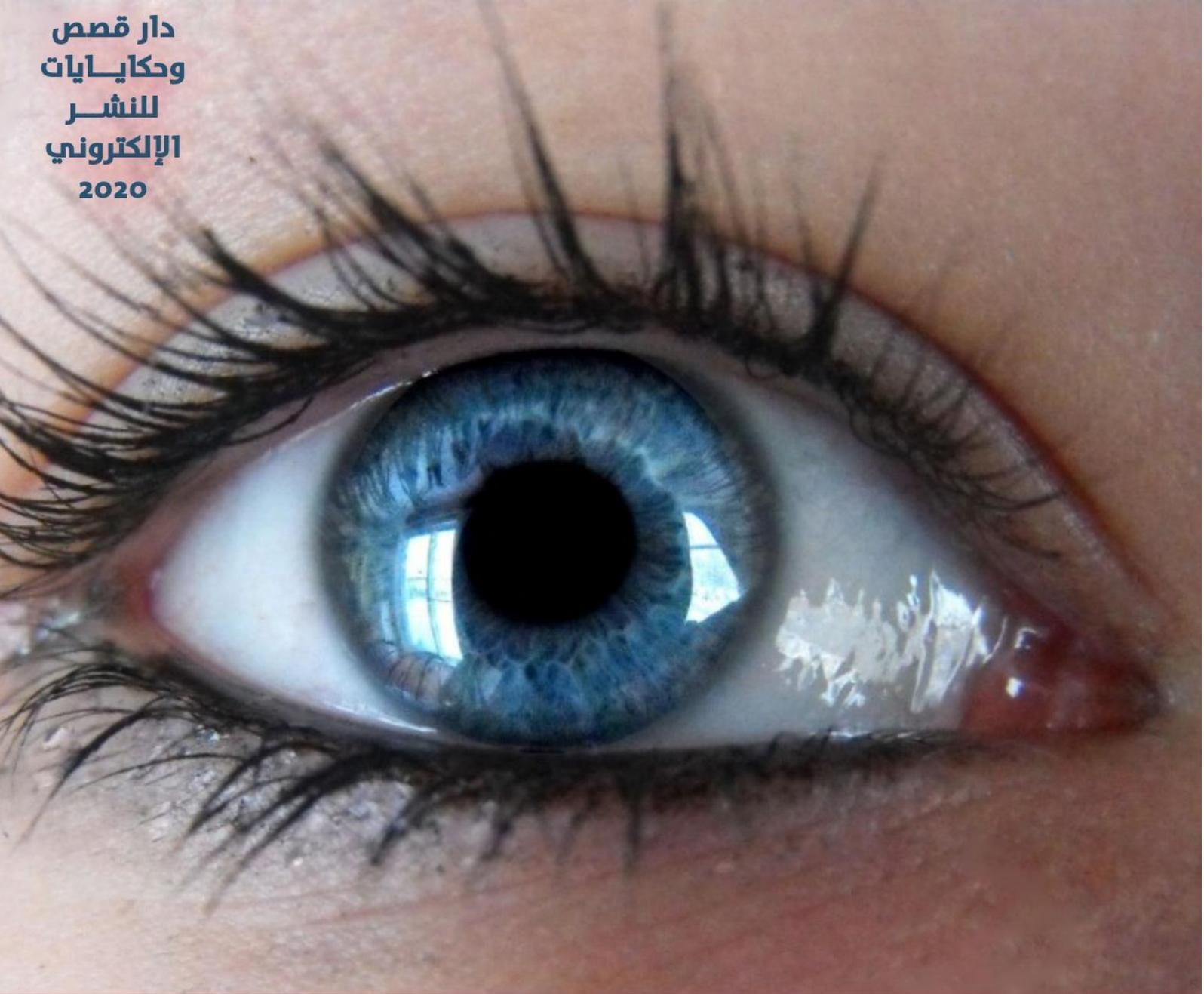


دار قصص
وحكايات
للنشر
الإلكتروني
2020



خواطر شرية

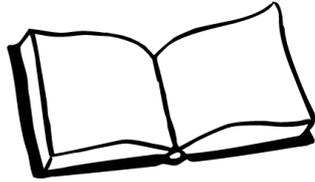
ثقب أسود

مرّوة أمّد ملّى

ثقب أسود

خواطر نثرية

مروة أحمد حلمي



قصص وحكايات
للنشر الإلكتروني

kesasandhekayatpub.blogspot.com

العنوان: ثقب أسود

النوع الأدبي: خواطر

المؤلف: مروة أحمد حلمي

قوة السرد: كتابات إبداعية

المُدقق اللغوي: الكاتب بنفسه

اللغة: فصحي

التنسيق الداخلي والإخراج الفني: رمضان سلمي برقي

تصميم الغلاف: رمضان سلمي برقي

سنة النشر: 2020

الحالة: حصرياً

رقم الطبعة: 1

رقم الكتاب بالدار: 77

تم النشر بواسطة دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني 2020
الدار غير مسؤولة عن أفكار الكتاب الواردة بإبداعاتهم؛ الكتاب وحدهم
المسؤولون عنها.

الموقع الصفحة الجروب

•• بسم الله الرحمن الرحيم ••

﴿ربنا لا تدخ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهمج لنا من لدنك رحمة إنك أنعم الوهاب﴾

•• صدق الله العظيم ••

الفهرست

٨	مقدمة
٩	لم نكن ندرك
١٢	ألحان صوفى
١٤	ليته ما رأى
١٦	بين بين
١٨	غير الذي كان
٢٠	أنا كلُّ شيء
٢٣	عازفُ الناي
٢٧	أين كُنا؟
٣٢	كما لم أكن
٣٥	سيمفونيةُ الحب والوداع
٣٨	ثقبُ أسود
٤٥	كوني حياة
٤٧	لاعبُ الكمان
٤٩	نبته أقحوان برية
٥٢	مشاعلَ النور
٥٥	ويبقى الأمل
٥٩	رف ناقص
٦٢	اطرق الباب
٦٥	وحدي في سكون الليل
٦٨	صندوقُ الذكريات

٧٠	هروبٌ قاتل
٧٤	على ناصيةِ الحلم
٧٦	ميتٌ على قيدِ الحياة
٧٩	حالة صمت
٨٣	شخصٌ آخر
٨٦	صُراخٌ لا يهدأ
٩٠	إعلانُ الحربِ
٩٣	مُشاعرٌ مُبعثرة
٩٦	لن أهتم
١٠٠	لحن الحياة
١٠٥	شاطئُ التيه
١٠٩	خناجر قاتلة
١١٤	غيوبة الحياة
١٢٠	متاهة الموت
١٢٤	أشباح الخوف
١٢٩	إنتقام سراب
١٣٤	من حيث لا أريد
١٤٠	داخل بيت الصمت
١٤٦	حكاية جديدة
١٥٢	حيرة
١٥٨	لأجل بقائك
١٦٣	مدينة مهجورة

- ١٦٨ حياة واحدة.
- ١٧٤ ومتي ستشرق أنت؟؟
- ١٧٩ كلمات لم تكتب بعد.
- ١٨٤ أوراق الخريف
- ١٨٨ حرب باردة.
- ١٩٣ صرخات صامتة.
- ١٩٧ وعاء الأمانى
- ٢٠١ خيال جامح.
- ٢٠٥ هوة الأمل.
- ٢٠٩ فى تلك الغرفة المظلمة.
- ٢١٣ دخان عابر.
- ٢١٦ منتصف الطريق.
- ٢١٩ نبذة عن المؤلِّفة.

مقدمة

مفكرتنا الصغيرة والتي نحتفظ داخلها بكل ما يعترينا من أفكار ومشاعر شتى.
حب و كراهية، حزن وفرح، ضحك وبكاء، خوف وأمان، يأس وأمل، أفكارنا،
خططنا، وأحلام يقظتنا، ومانخفي ومانعلن. تلك المفكرة الصغيرة ماهي إلا
ثقب أسود يحتويها بكل ما لدينا من تغيرات تعترينا من وقت لآخر، ولذلك
قررت أن يكون الاسم: (ثقب أسود)

مروة أحمد حلمي

لم نكن ندرك

ونرانا كما لم نكن ندرك من قبل..

ونبصر دواخلنا على أمل باهت،

نرى ما نرى،

ونتجاوز عما نرى،

كأننا لم نرى،

وكان العمى قد أصاب عينا القلب،

و القلب يهوى العمى ويحتضن الظلام،

والظلام حالك،

معتم لا يدخله النور،

لا يراه، ولا يسمعه،

كمثل الذي أطفئ قناديله المشتعلة،

والقلب هوى الظلام،

لكن ظلامه يغريه، يخدعه،

بحب عابر غير مرئي الملامح،

يزين له مرآى الهوى بنجم بعيد المنال،
يفرش له طريق حب من حرير شفاف على شفا جرف هار،
ولو أنه سعى لقنديله القديم،
لرأى ما لم يراه وما أعماه،
ولوجد أن ظلامه يندثر ويخفى،
وينهار معه جسر الهوى فى حفرة الظلام....
ولو أنه رأى ما تجاوز عن رؤيته لكان النور مسكنه و حماه،
لوجد شمسه تبتلع ظلمته،
وتسري أنوارها على جدران قلبه تحفر مكانها داخله...
فالقلب هوى العمى واحتضن الظلام،
والظلام حالك،
معتم لا يدخله النور،
لا يراه، ولا يسمعه،
فترانا كما لم نكن ندركنا،
ونبصر دواخلنا بظلامنا،
فنرى ما نرى،
ونتجاوز عما نرى،

كأننا لم نرى.....

ألحان صوفى

كألحان ناى صوفى،

تسري ألحانه بين المحبين،

كجريان الماء فى جدول صاف...

ألقانى ذهابا وإيابا،

أسير ببطء هادئ منتشرا بين أرجاء الكون الواسع،

تميل ألحانه بين جنبات الحياة،

تدور بين أركان الكون،

تنتشر بين الجموع،

تسافر للبعيد ولا تعود،

تهاجر لبلد غريب ولا تبقى بين من ألف روح نايتها....

- إلى أين يا لحن ناى المحبين؟

- إلى ماهو أبعد من غير ذلك يا عشق أصاب قلب المرید...

- ألى ناى آخر تبغى اللقاء أم إلى رحاب الأنس والرفقة بعاشق غير الذي

كان؟

– ما كان لنا أن نهجر من أبقانا في رحاب أنسه و رفقة حبه، ما كان لنا أن

نرجو قربا غير ذاك الذي رجونا قربه...

– أملت البقاء إلى جوار أنيسك؟

– ما مللنا لقاءكم، ولا نريد ابتعادكم، كم من لقاء نبغى به ريثاً ما زادنا إلا ظمأ

في قربكم...

– إلى أين مسعك و بغيتك؟

– إلى أرض غير ذات الأرض، يشدو بها لحن الناي ويسرى في جداولها،

نحبي بها أرواحا مزقت وتآكلت حزنا وألما...

– نخشى نسيان يصيب قلب نايك وصوت ألقانه، نخاف أن نبقي في عداد

الذكريات....

– سكنتم قلب ناينا وروح ألقانه، حفرتم عشق روحكم على جدران قلبنا،

وألفت روحنا جمال روحكم فأنى يصيب قلبنا نسيانكم، وكيف لكم أن تبقوا

في عداد ذكرياتنا!!!

ليته ما رأى

أنا هو،

هو ذاك الذي ترآى له فرأى،

فعاد وكأنه لم يرى،

فترات له،

كنور الشمس فى أول الصباح،

فعاد ليرى،

ورأى، وليته ما رأى....

أنا شاعر الليل التائه فى ظلام البشر،

وشاعر الصباح المتيّم فى شمس العشق...

أنا نور التائهين السائرين بغير هدى،

أنا شمس السماء التى عادت إلى رحاب الأنس والصفاء...

شاعر الصباح والمساء،

يدوي صوته كجريان الماء فى نهر عشق صاف،

يروى عطشى الهوى،

يترك آثار صداه على جدران القلوب، هامسا بأذن من ذاب لفرط الحب

والجوى،

أنا نور صباح آت ليضيء شمس العشق على أرض الهوى،

أنا قمر السماء، وشهاب مار على طريق ماض ليس له نهاية ولا مضمار سير،

أنا هو، كل شيء عبر ومضى،

وجاء وسكن، وعاد وذهب،

أنا هو ذاك الذي ترائى له فرأى،

فعاد وكأنه لم يرى،

فعاد ليرى،

ورأى، وليته ما رأى....

بين بين

هو بين بين،

بين البر والبحر،

بين السماء والأرض،

بين عطش وري،

هو بين حلم صاعد للسماء السابعة كطائر حر طليق الجناحين،

وبين حجر ساقط أسفل قاع الأرض،

هو بين موت وحياة،

راقد مستلق على فراش الموت لا يوجد له سوى أنفاس أخيرة،

ويحيا آملا في حياة أطول ببعض تلك الأنفاس القليلة،

هو سائر الليل التائه في ظلام الحب،

ونور الصباح المتيّم بجمال قطرات الندى ع الورد،

و بداية الحكاية وروايتها،

ونهاية قصة لم تبدأ بعد،

ما بين يأس وأمل تولد كلماته المتواترة بغية الوصول إلى الطريق،

فهو المهزوم حبا في عشق نجمة تالأأت ليلا في السماء،

هو انتصار الحب ذاته على يأس الكلمات،

هو فراشة راقصة على غمازتيها حن تراه،

وكتمان الهوى المنساب من بين الكلمات ،

هو سفر طويل غائب فى طريق بعيد عن أرض الهوى ،

وعودة الحياة إلى روح راحت أنفاسها تبحث عن ملجأ لها ليعيدها للحياة.

بين البر والبحر،

بين السماء والأرض،

بين عطش وري، بين موت وحياة،

وهزيمة وانتصار، وسفر وعودة،

فهو دائما بين بين...

غير الذي كان

أنا كائن غير الذي كان،

أنا السائر في طريق ليس كطريق ولا واد،

أنا غير من كان،

أنا لست من سيكون،

ولكن أنا هو أنا الذي أصبحت عليه أنا....

في زمن غير زمنكم،

و واد غير واديكم،

أنا طائر الصباح المحلق فوق السحاب الأبيض،

يطوف في الأفق عاليا،

ويذهب أبعد.... وأبعد.... وأبعد،

أنا طائر المساء العائد إلى غصن شجرته ليعانق الليل أجفانه،

و يريح أجنحته من عناء السفر الطويل ...

سائرين على خطانا ولا ترانا أعين من نلتقيهم خلسة في الطريق،

ذاهبون إلى طريق غير طريقنا المعتاد،

كى نعيد اكتشاف ما كنا نخفيه عنا وعن الآخرين...

لكنا نخفى ونتخفى،

نخفينا ولا نرانا،

ويرونا دون أن نخفي آثارنا عنا وعنهم.

يرونا من حيث لا نراهم،

ونراهم من حيث لا يرونا ...

وتأخذنا أيديهم إلى طريق طويل،

ولا نعود إلى ذات الطريق...

نقص حكايات قديمة،

ونرسم فى سفرنا لوحات جديدة،

نكتب قصصا أخرى،

نعود لنروبيها، حكايات لا تنتهى و أبطالها يبقى ذكرهم و لا يموت صدى

صوتهم...

فنسير حاملين معنا ما نريد من داخلنا،

ولا يرى الآخرون سوى ما رسم على خارجنا...

فها نحن على ذات الطريق نواصل رسم معالمنا و كتابة روايتنا...

أنا كلُّ شيء

أنا البداية،

وأنا النهاية،

أنا كلُّ شيءٍ عابِرٍ وِباقيِّ

أنا النفس الساكن في الداخل،

وأنا الهواء،

أنا كلُّ شيءٍ بعيدٍ لم تمتد إليه أيديكم،

وكلُّ شيءٍ وجدتموه منكم قريب،

أنا ملكُ السكونِ والهدوء،

وملكُ العواصفِ والأعاصير،

أنا الحلمُ الضائع بين المودعين،

أنا المستقبلُ الغائبِ والبعيد...

وأنا الماضي السحيق...

وأنا الحاضر الآن وسط معمعة الحياة...

شمسي تعانقُ سماءاً صافيةً،

وقمري ينيّرُ قلوباً حائرةً،

ونجومى حراسُ النور،
 تبقى طوالَ الليلِ أمنٌ وأمان،
 أنا عالمٌ آخرٌ غيرَ ذاكَ الذي فيه أنتم...
 حياةٌ أخرى غير حياتكم...
 أنا كلُّ شيءٍ مضى،
 وكلُّ شيءٍ آتٍ،
 وكلُّ ما لم يأتِ بعد،
 أنا البداية،
 وأنا النهاية،
 أنا الحياة،
 وأنا الحلمُ المنسي على أعتابِ الماضي،
 أنا زهرةُ الحبِّ والوداعِ في محطاتِ القطارِ وصلاتِ السفرِ الطويل،
 أنا كلُّ شيءٍ عابر،
 وكل ما هو باقٍ،
 أنا مَلِكُ الصوتِ الهادىء،
 ومَلِكُ الصدى بعدَ النداءِ الأخير...
 فدعوني وشأنى وحيداً،

مالِكٌ لكل ما هو لي في زمنٍ بعيدٍ عن زمانكم،

ووطن غير وطنكم،

دعوني أراني في عزلةٍ مُلكي،

وأراكم من وراءِ حجابٍ عُزلي،

لا تتعجلوا موتي،

ولا تتعجلوا ذهابي،

ولا تتعجبوا بقائي،

فأنا بين بين،

حلمٌ منسيٌّ على أعتابٍ ماضٍ غائب،

وباقٍ على أبوابٍ مستقبلٍ بعيد،

فارثوا كلماتي وأهيلوا عليها الشرى،

وودعوا هوائي بأنفاسٍ من زمهريرِ الريحِ المتعاقب...

ودثروا مُلكي بتاجِ النارِ على ثراي،

لعل دفةِ النارِ يُحيي سكونَ أنفاسي....

عازفُ الناي

هناك في هذا الفراغ الفسيح،

يقفُ الشريد،

غريباً وحيداً،

ممسكاً الناي الخشبي،

يملاً الفراغ من حوله،

يعزفُ ألحاناً صامتة،

تسري بلا انقطاع،

في كُلِّ اتجاه،

وإلى كُلِّ الأنحاء،

بلا توقف،

ولا يتوقف هو،

شريدةً أَلحائه،

تائهةً...

مترددة،

مثله تماماً...

تسعى بلا هدف،

لا يسمعه سوى الفراغ،

ولا يسهه غيره،

تذهب وتجيء...

وتعود إليه مرة أخرى،

ألحانٌ وحيدةٌ كوحدةٍ عازفها الشريد...

صامتة،

وهناك،

تحيا فتاةً أعالي جبلٍ بعيد...

شريدةٌ كشروءٍ عازفِ الناي،

تستمعُ لألحانه القادمة من بعيد،

تسري إليها كل يومٍ وليلة،

تنتظرها في لهفةٍ وترقب....

تجدها مصاحبةً لقهوة الصباح،

مع رائحةِ الندى المتساقطِ على أوراقِ الشجر،

وفي المساءِ تمر بهدوءٍ وانسياب،

وتجيبُ عليها بحوارِ صمتها المتواترِ الأحداث...

تحملُها الألحانُ،

على بساطِها لتعود إليه،

محملةً بصمتٍ مليءٍ بحديثٍ فيه الكثير والكثير...

تذهب كل يومٍ وليلة،

ما بين عازفِ الناي وفتاةِ الجبالِ البعيدة،

تقول هي: ما بألُّ ألحانِك تائهةً الطريق؟

ويقول هو: ما بألُّ صمتك محملٌ بالكثير؟

تقول هي: كثيرٌ من قليلى يرتدى عباءةً صمتٍ ويسري مع تيه ألحانك...

يقول هو: وكثيرُ ألحانى يحملُ إليك تيه أشجانى...

تقول: ألحانك كبحرٍ هائجٍ فى ليلةٍ عاصفةٍ قادمةٍ من شمالٍ باردٍ بعيد...

ويقول هو: صمتك حديثٌ دافئٌ يسرى إلى كدفٍ نورِ الشمسِ فى أولِ

الصباح...

-تقول: كلانا بعيدٌ عن الآخر...

-يقول: بل كلانا قريبٌ من الآخر...

-تتساءلُ بعجب: كيف ولم أراك ولم ترانى؟

- فيجيب: إنه لقاءٌ بين روحى و روحك على بساطِ ألحانى...

- فتخبره: نايك هو صوتُ أنفاسُ الصباحِ مع ندى زهورِ الخريف... ..

- فيقول هو: وصمتك هو حديثٌ هاديءٍ على شاطئِ بحرِ الربيع... ..

واختتمت قولها: يا صاحب الناي الشريد،

تبقى وحيداً لابتعادك عن الزيفِ والخداع،

هجر الناسُ أحنالك،

فأصبحت وحيداً بينهم... ..

مكتفياً بنايك الحزين... ..

إلا إنه مازال يشدو بما في مكنونِ روحه الثائرة،

عن تيه قلب،

وشرودِ الطريق... ..

أين كُنا؟

أين كُنا؟

وأين بقينا؟

ومتى انعزلنا عن أنفسنا،

انعزلنا وراء جدارٍ من حجرٍ صلب،

لا نرى وراءه ما ينتظرنا،

ولا نرغبُ عبورَ عليائه...

أين كُنا؟

وكيف أصبحنا؟

ها نحن نبقى مع وحدتنا،

في ظلمتنا...

ها نحن نحاول أن نُبقي على وَهجِ الضوءِ داخلنا،

ها هي الروحُ تروحُ وتجيءُ تائهة،

تسري في مضمارِ سباقِ الحياةِ وحدها،

ها هو النورُ يقاومُ ضعفه،

ويحاربُ الريحَ،

ويرغبُ بالبقاءِ مشتعلًا،

ها هي الحياةُ تسيرُ مختالَةً بين الأرواحِ المتآكلةِ،

تحتفى بانتصارها المؤقتَ،

تمشي واثقةً على جثِّ الضحايا،

لا ترى ما تبقى من الأنفاسِ الأخيرةِ،

أنفاسُ لاتزال متشبثةً بوهجِ ضوءٍ ضعيفِ،

تحاوطه من كل اتجاهٍ في الخفاءِ،

كى لا يُتنزعَ عُنوةً وغدراً...

تسيرُ ببطءٍ بلا صوتِ،

تبتعدُ في خفاءِ،

تهربُ إلى اللاشيءِ البعيدِ،

أين كُنّا؟؟

وكيف أصبحنا!!؟

وإلى أين وصلنا!!!؟

لا ندرى!!!؟

إلى متى سنظلُّ في هذا المضمارِ الطويلِ؟

إلى أين سينتهي بنا هذا السباق الدائر؟

متى وكيف نصِلُ لِنهايته؟

متى نصبح قادرين على التحرر من قيود الحياة؟

ومتى نستطيع تنفس هواءاً بارداً بعيداً جداً عنها؟

ومتى تُصَبِّح أرواحنا أكثر قوةً وهدوءاً؟

أين كُنّا؟

وكيف سنصبح الآن؟

إلى أين ذهبنا؟

وأى طريق سلكنّا؟

تائهين الخُطى،

سالكين درباً غريباً ليس بطريقٍ لنا،

آخذين معنا نوراً خافتاً،

خبئناه بين أضلعنا،

حفظناه داخل صدورنا وحاوطناه خُفية،

نركضُ بسرعة،

وبقوة،

نبتعد ونتخذُ طرقاً جديدةً بعيدة،

نلهثُ خلفَ اللاشيءِ البعيد،

نتوقف لحظاتٍ أخرى،

نلتقطُ أنفاسنا المعدودة،

نَسحبُ داخلنا شهيقاً ونخرجُ زفيراً،

شهيقٌ زفيرٌ،

وشهيقٌ زفيرٌ،

نحبسُ الأنفاسَ دقائق قليلة،

نتركها تعبثُ داخلنا،

نغمضُ أعيننا على مهل،

معاركُ تدورُ وتدورُ،

بين منتصرٍ وغير مهزوم،

بينى وبينى،

لا انتصار ولا انهزام،

ونيرانها زفيرُ أنفاسٍ هاربة،

فلقد أتينا ها هنا،

وتركنا هناك،

وسعينا نبحت عن متنفسٍ هواء...

فأين كُنَّا؟

وإلى أين وصلنا؟

وكيف أصبحنا؟

كما لم أكن

إننى هنا...

مازلتُ فى الانتظار،

لغدٍ قريب،

يُكملُ محطاتِ الطريق،

ويعيشُ على بعضِ فُتاتِ الأملِ الذي يتأرجحُ يُمْنَةً ويساراً...

إننى هنا ولازلتُ هنا...

أكونُ كما أكون...

أحملُ معى مشكاةِ نورِ الصباح،

أسيرُ ببطءٍ على الطريق ...

وحدي،

أرسمُ علاماتِ هداي...

أخطُ بيدي قصةَ حياة...

وأسعى إلى ما أريد...

أمضى إلى مسعاه...

وأحلمُ أن أصيرُأنا...

إنني هناك ولست هنا...
 نصفُ حلمي يمضي معي،
 ويصاحبني في سفرى الطويل...
 ونصفه الآخر هناك فى النهاية،
 مازالَ يَمكثُ فى ساحةِ الانتظار...
 ولا زالَ يحلمُ بدفءِ اللقاء...
 مازالَ يرسمُ صورته فى مُخيلته،
 كيف يكون اللقاء يا صاحبي؟
 كيف لنصفى روح أن يلتقيا فى نهاية المطاف...
 بعد فراقٍ طويلٍ فى طريقٍ مزدحمًا بالمغريات...
 أخبرنى كيف يكونُ شغفُ اللقاء؟
 أيقون لقاءً دافئاً مُبهجاً مكللاً بتعبٍ ما فات؟
 أم يكون لقاءً عابراً بين غريبين التقيا عند مفترق الطرقات؟
 أيعرفُ كلاهما البعضُ بعد طولِ الغياب؟
 أتسائلُ حقاً...
 هل أصبحُ أنا كما كنتُ من قبل أنا؟
 أم أصبحتُ أنا كما لم أكن من قبل أنا؟

لازلت هنا وفي طريقى إلى هناك ...

أُكْمِلُ مسعى الطويل،

أركضُ وأركضُ وأركضُ،

أتعبُ، فأستريح وأهدأ،

أعودُ، فأمشي وأهرولُ سعيًا،

وأعودُ لأركضَ ثانية...

إلى هناك،

حيث أكون فأصبح أنا،

كما لم أكن من قبل أنا...

سيمفونية الحب والوداع

وهناك حيثُ اللاشيء...

وقيثارتى معى،

أعزفُ لحنَ الوداع،

ما بين النهرين...

وما بين القمرِ والشمس...

أسفلُ شجرةِ الصفصاف،

أعزفُ ألحانَ الهوى للتائهين...

أمر على أواجعهم بلحنٍ هادىء،

فقيثارتى هى أفيونُ السامعين،

تسري الألحانُ منها،

كجريانِ الماء،

سقيا لعطشى الهوى والحنين...

تسيرُ ببطءٍ،

بين جنباتِ الطريق،

إلى بعيدٍ... البعيدِ... البعيدِ... البعيدِ،

تحملك معها كيساًط الأمير،

تتأرجح بك الألحان،

أعلى وأسفل،

إلى اليمين وإلى اليسار...

كموج بحر هادىء،

تتبعها أمواج جارفة غارقة،

تسحبك إلى داخل بحر عميق،

تارة موجة هادئة وأخرى غاضبة...

وهناك حيث اللاشيء،

داخل بحرهما،

غموض الحياة وسحرها،

تسير ببطء جميلة واثقة،

ترى قتلاها وراء خطواتها،

صرعى صوت ألحان قيثارة الحب والوداع....

وهنا على قارعة الطريق،

أسفل شجرة الصفصاف،

تنساب من معزوفتى خيوط الهوى....

تحيط المكان ذهاباً وإياباً،

وتعود إلى قيثارة الحب فتغءو كناقلات الروح،

هنا وهناك حيثُ اللاشيء،

فما بين النهرين،

والشمس والقمر،

سيمفونيةُ الحب والوداع.....

ثقب أسود

والآن...

وها نحن هنا،

على الطريقِ نفسه،

خطواتٌ متعثرة،

وقد خُضنا التجربة،

لاهي بالصعبة،

ولا بالهينة،

كِدنا نقع في الشركِ على حينِ غفلة منا،

وكاد القلبُ يهوي في غياباتِ الجب،

مر العام،

وكأنه ورقةٌ خريفٌ صغيرة،

ما لبثت وقتاً طويلاً،

حتى ذبلت وبهتت ألوانها،

فسقطت ولم تتحمل قوةَ الهواءِ ولا الرياحِ،

سقطت متطايرةً بلا هدفِ،

كانت الرياحُ هي قائدها طوالَ الرحلةِ،

سارت مع التيارِ بنفسِ المضمَارِ،

كانت تظنُّ أنها ستبقى أرضاً،

مثلَ الأخرياتِ،

يدهسُّها المشاةُ على الطريقِ،

ولكنها كانت غيرهمِ،

لم تكن أبداً مثلهمِ،

ولن تكون مثلهمِ،

وفجأةً وجدت نفسها ممزقةً،

أثناء سيرها مع التيارِ،

وانتهت....

وكذلك انتهت القصةِ،

وقد أغلقت صفحاتهاِ،

ولم أترك لها الفرصةَ للاكتمالِ،

أغلقتُ الكتابَ،

بكلِ قسوة، وبكل ما أوتيتُ من قوة،

لم أعد أريدُ أن أُهمَّش،

لم أعد أريدُ الخوف،

لم أعد أريدُ السُّكون،

عامٌ مَلِيءٌ بالذكريات....

يختلِطُ حلُّوها ومُرُّها،

تكتشِفُ ذاتك فيه،

تري مَخاوِفَكَ،

وقد تراءت أمام عينيك على حينِ غفلة،

تراها وقد تَمَكَّنْتَ مِنْكَ،

أَلْجَمْتِكَ وَقَيْدَتِكَ بِأَغْلالٍ مِنْ حديد،

الآن تراها جيداً،

وتعيها بوضوح،

تراها وهي تقف أمامك،

كالمرأة المجنونة،

مشعثة الشعر،

مزريّة الهَيْئَة،

تَرْفَعُ ذِرَاعَيْهَا أَمَامَكَ كَالجَنَاحِينَ الْأَسْوَدِينَ،

تَحْجِبُ رُؤْيَا الْحَقِيقَةِ عَنْكَ،

وَتَضْحَكُ بِهَيْسْتِيرِيَا مَخِيفَةً،

فَتُظْهِرُ أَنْبَاءَهَا كَوَحْشٍ كَاسِرٍ مُخِيفٍ،

ضَحْكَةً شَرِيرَةً مَجْنُونَةً مُتَقَطِّعَةً،

الآن وقد صُعِقتِ،

ذُهِلتِ،

تَجِدُكَ مُحَاصِرًا،

تَكْبُرُ الْمَخَافُفُ وَتَزْدَادُ،

حَتَّى تُصْبِحَ هَالَةً كَبِيرَةً،

تَتَحَوَّلُ فِي لِحْظَاتٍ،

دُونَ أَنْ تَشْعَرَ،

تُحَاوِلُكَ مِنْ جَمِيعِ الْأَتِّجَاهَاتِ،

تَنْتَشِرُ وَتَتَوَغَّلُ،

تَنْتَبِهُ لَهَا،

تُحَاوِلُ أَنْ تَجِدَ الْمَخْرَجَ سَرِيعًا،

تَرْغَبُ بِالْخِلَاصِ،

ولكن عقلك لا يجدُ لك سوى الهروبِ منها،
وقد شُلَّ تفكيرُهُ،
وتَبَخَّرَتْ حُلُولُهُ،
وقلبك تُقرَعُ فيه طُبولُ الحرب،
وتُخْرَجُ منه صُعوداً للرتتينِ ثم الحنجرة،
فُتُحَدِّثُ لديكِ اختناقاً رهيباً،
وكأنَّ الهواءَ قد خلا من حَوْلِكَ فلا تستطيعُ التنفسَ،
ترتعدُ رُعباً،
أطرافك فقدت السيطرة،
وسارت داخلها قشعريرةٌ باردة،
وتتفصّدُ عرقاً،
أما طُبولُ الحربِ داخلِكِ،
فيعلو صوتها وضجيجها حتى تصلَ إلى رأسك،
وتزدادُ ويعلو صوتها المزعجُ،
تكادُ تَنفَجِرُ أذنيكِ ضجيجاً،
لا ترى أمامك سوى أنها تحولت لهوةً كبيرةً واسعة،
تدورُ حولَ نفسها بلا نهاية،

تَظَلُّ تَدورُ وتَدورُ وتَدورُ،
فَتَدورُ معها بِكلِّ هَدوءٍ حَوْلَ نَفْسِكَ باستمرارٍ،
وَكأنكَ مُنومٌ مَغناطيسيًّا،
فَتَشعرُ بالتعبِ والإجهاَدِ،
وَتَجِدُ ما يَجذبُكَ داخِلها،
إنَّه لثُقبٌ أَسودٌ،
يَخْتطُّكَ لِلداخِلِ بِقوَّةٍ وسرعةٍ،
فَأنتَ نائمٌ... تائهٌ... مُتعبٌ...
خائفٌ من كلِّ شيءٍ...
حتى صارَ خَوْفُكَ ثُقبَ أَسوداً رهيباً،
يبتلعُ كلَّ ما رآه داخِلَكَ،
ويبتلعُكَ أنتَ أيضاً،
فيعتقلُكَ...
وَتُصبحُ أسيراً لِمخاوِفِكَ،
والتي تحوَلت من عَجوزٍ شَمطاءٍ كَريهةٍ تَسخرُ منك بِجنونٍ وهيسْتيريا،
إلى ثُقبٍ قَميءٍ لا تَستطيعُ الهروبَ،
لا يدعُ لك الفرصَةَ،

أَعْتَقَلْتُ وَانْتَهَى أَمْرُكَ،

وَقَدْ سَلَّمْتُ لَهُ مَفَاتِيحُ أَسْرِكَ....

كوني حياة

سيري في درب الحياة
 وخذني معك مصابيح من نور...
 آخذة معك قلباً صرعى...
 وكوني ملاذاً للخائفين التائهين...
 كوني حياة لمن أشرف على فقدان الحياة...
 كوني النفس...
 والروح...
 كوني شمساً لمن التمس الدفء،
 كوني حياة...
 واتركك ورائك مافات فلم يعد
 يُجدي صراعك المَلانَ خوفاً...
 دع كل شيء عنك...
 وامض بطريق المروج الخضراء بين الأيائل...
 تحيا روحك...

وتُضيءُ كنورِ شمسٍ ساطعةً...
 زهرةٌ ساطعةٌ مصفرةٌ كضوءِ نارٍ مشتعلٍ...
 تحيا الروحُ بريحانٍ جمالها...
 يحيا الجمالُ فيها...
 منها يذهبُ وإليها يعود...
 فكل النساءِ ریحاناتٌ عابرة؛
 وأنتِ وحدكِ زهرةٌ أوركيدا شامخة...
 يا زهرةُ الحبِّ والجمالِ الساحر...
 جودي بعطركِ الملكيّ على طولِ الطريق...
 كوني ملاذاً للخائفينَ التائهين...
 كوني النفسَ...
 والروحَ...
 كوني حياةً لمن لا حياةَ له...

لاعب الكمان

كلاعب الكمان،

أمسكُ آلتى...

اعزفُ على أوتارها لحناً جديداً...

لا هو بالسعيد ولا هو بالحزين....

لحنٌ يغربني بالبقاء ساكنة بين جنبات الحياة....

لا يدعُ أحداً إلا ويمر من طريق الروح عابراً...

لا يدعُ الآذان إلا وهي مرهفة السمع لما سيأتى من بعده...

ربما يأتى من بعده شيئاً لا نهائى من الألحان،

قد تُنسى ولكن لا يُنسى...

يُصمِتُ الأفواه والحناجر....

يسكنُ بأرواح المارة القادمين من أعالي الشمال...

حتى هناك....

فى أقصى الجنوب،

يمر من خلاله عابراً الأرواح قبل القلوب....

هانحن نستمع ونتمايل لألحانه الرقاقة الهادئة....

تحمّلنا معها،

بين طيات نغماتها،

تطير بنا إلى أعالي الجبال،

وتمر على السهول مخترقة الوديان...

ها نحن هنا....

في عالم لا نهائي حيث يوجد لحن الحياة...

عالم لا شيء فيه سوى الخيال...

نبته أفحوان برية

نبتهُ أفحوانُ برية

خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ الشَّايَا الصَّخْرِيَّةِ

أَعْلَى سَفْحِ الْجَبَلِ

فَغَدَّتْ أَجْمَلُ زَهْوَرُ الْحَيَاةِ

فَهِيَ أَنْدَرُهَا

وَأَقْوَاهَا

وَأَطْيَبُهَا عِطْرٌ، قَوِيَّةٌ رَوْحَهَا...

ذَاتَ بَأْسٍ وَجَلْدِ

تُغْرِيكَ بِجَمَالٍ غَرِيبِ

لَمْ تَرَ مِثْلَهُ وَلَنْ تَعْهَدَهُ فِي الْأُخْرِيَّاتِ

أَيَا أَفْحَوَانَةَ الْحَبِّ الْبَرِيَّةِ،

لِيَفُوحَ مِنْكَ عِطْرُ الْحَبِّ،

لِيَنْشُرَ السَّلَامَ

لِيَعْمَّ الْحَيَاةَ

وَيَسْكُنَ قُلُوبَ الْمُحِبِّينَ

ويعبر ما بين القارات.... واقفاً ع الشغور،

ومشياً فى الطرقات...

وهناك،

على الطريق الآخر، بين المسافرين...

بين المودعين لأحبائهم...

وبين الذين أرهقهم الانتظارُ فى محطاتِ القطار...

ليفوح عطرُ حُبك بين الجميع...

وتكون زهرتُك، هى زينةُ رؤوسِ الجميلات...

يهدىها الحبيبُ لحبيته،

يُزينُ بها سوادِ خُصلاتِها قبل الوداع...

أيا أقحوانةِ الحبِ البرية،

كوني شعاراً وذكرى المحبين،

وعطرك رسالةً وصالٍ دائمٍ بينهم...

كوني أملاً قبل الوداع،

وأوفٍ بعهدك عند اللقاء...

وأفيض عليهم بنسائم الحياة...

فأى الأنواع أنتى يا أقحوانة الحب؟

أأنتى حوريةً بحرٍ ساحرة؟

أم أنك فراشةُ الحبِ الصادقة؟!

أراكِ تتحولين....

تارةً حوريةً بحرٍ ساحرة،

تجذبُ فريستها بقاعِ بحرٍ مظلمٍ منارَ بالأكاذيب...

وتارةً فراشةُ الحبِ الصادقة،

تجذبُها نيرانُ شمسِ الربيع،

فتحترقُ وتتلاشى بها....

فأيهما أنتى؟؟؟!!

يفوخُ منك عطرٌ ساحرٌ جاذبٌ....

يغمُرُ الساحات،

ويخدرُ العقول،

ويسحرُ القلوب...

فترى المشاة سائرين نياماً...

وترى ساحاتِ الانتظار ملامى لوداعِ المسافرين لأحبائهم...

فأىُّ الأفعواناتِ أنتى،

يا أفيونَ العاشقين.....

مشاعل النور

ونحلمُ دائماً بأن نحظى ببعض النورِ في حياتنا...
 جميعنا يحلمُ به يتخلله...
 يتسللُ ببطئٍ ورويةً، حتى يُلْفُ الظلامَ الذي بداخلنا من جميع جوانبه...
 أتمنى أن يداهمني على حين غفلة مني،
 أن يلمسَ قلبي، ويصبحُ له كالدرعِ الواقِي من هذا الظلامِ الدامس...
 أرواحنا الميتهة تشتاق لرؤيته علاجاً لمرضها العضال...
 وكأنني أراه يقترب منا،
 يتلمسُ أيدينا، يعانقُ أرواحنا بهدوء...
 يغمُرنا بالدفءِ والأمان، فتشرقَ حياتنا وتصبحُ أكثرَ بهجةً وجمالاً...
 معظمنا يتخطاه ولا يراه أمامه...
 لا يحاولُ الإقترابَ منه ولا يمدُّ إليه يديه لينتشلَه من بؤسه وظلامه...
 هناك على مرمى بصرنا،
 توجدُ شعلةٌ صغيرة بعيدة، ما إن نقربَ منها،
 حتى نجدُها وقد ملأت حياتنا،
 وانتشلتنا من داخلِ الهوةِ السحيقةِ التي ألقينا بأنفسنا داخلها...

نحاولُ الخروجَ ونرمي بحبالِ الأملِ للأعلى،
نتشبُّ بها، نصعدُ إليها وفي منتصفِ الطريقِ تهبُّ رياحاً عاتية...
نمدُّ أيدينا لشعلتنا الصغيرة ونلتفُّ حولها، ونحميها...
تُحاول تلك العاصفة اختطافها منك لتتركك في ظلامك وحيداً ضعيفاً...
فإما أن تستسلمَ لها وإما أن تحاربَ من أجل نفسك...
تلك الشعلة الصغيرة ماهي إلا النور في حياتك...
شعلةٌ من نارٍ تلمسكُ بها بقوةٍ، تنيرُ لك طريقك،
فتجعلك ترى أخطائك وهفواتك....
تساعدك على لملمة شتاتك...تنير أفكارك...وتبحث عن ذاتك....
إنه الآن بين يديك لا تجعله يقتصرُ عليك وحدك...
بل اجعله يمتد ليصلَ إلى بقية البشر الآخرين...
اقترب منهم، أضئ مشاعلهم...
فيروا في حياتهم السعادة والأمل والحب...
علمهم كيف يحافظون عليه ويحاربون من أجله،
وإلا انطفئت أرواحهم...
أيها النورُ الأبيضُ الوضاء، أقبل علينا بخيرك...
التف حولنا بقوة.....

اغمرنا بدفئك وحرارتك، فتحيا القلوب والأرواح...

ونرسم على ضوءك آمالاً نراها ونلمسها بأيدينا...

كن لنا درعاً واقياً من عواصف الدنيا وأعاصيرها القوية...

كن لنا شعلة مضيئة لا تنطفئ....

ونضيء بها مشاعل الآخرين...

ويبقى الأمل

ويبقى هنالك دوماً أملٌ يراودنا...

ويداعبُ قلوبنا....

يرسله الله إلينا لإحياء تلك القلوب التي ماتت يأساً وألماً،

وغادرتها أحلامها سريعاً...

ما إن يتخللها ذلك اليأس حتى تراها فقدت رونقها....

وباعت سعادة القلب للألم بثمانٍ بخس....

ثم تراها تسيّر في الطرقات تائهة....

هائمةً على وجهها...

لا تدري أين تذهب، فقدت حياتها بهجتها...

هناك الكثير من الناس يعيش بلا أمل...

يصبح بلا حياة،

وبلا روح، مساكين.....

لا يجدون من يُحيي لديهم تلك الروح مرة أخرى...

يستسلمون سريعاً للبؤس والحزن...

بلا تفكير...

يمدون إليه بأيديهم ويضعُ فيها القيود والأغلال،

تجعلهم عاجزين عن الحركة وعن العمل...

يضعُ الغشاوة على أعينهم....

فلا يستطيعون رؤية الحق وتمييزه عن الباطل..

تلك الغشاوة تجعلهم عاجزين عن رؤية أي شئ على مرمى بصرهم...

يكمم أفواههم،

فلا يسمع لهم صوت، لا يتحدثون بما يرغبون...

ولا يبثون حزنهم لأحد،

لا يستطيعون حتى الهمس....

إنه الإختيار الأسوأ على الإطلاق....

أن نترك اليأس يضع قيوده علينا باستسلام منا،

وبلا أية مقاومة....

حينما يُغلقُ باباً يفتح الله لنا أبواباً أخرى...

ولكننا لا نراها بسبب تلك الغشاوة التي وضعناها على أعيننا...

فنصدر بذلك على أنفسنا أشد الأحكام قسوة،

وأكثرها يأساً،

نحكمُ على أنفسنا بالإعدام...
 إعدام روحنا دون أن نشعر بذلك...
 نتخلى عن الحلم،
 ونترك الحزن يتخلل إلى القلب...
 ويتخلى العقل عن مبادئ التفكير السليم...
 فتصبح وكأنك ذاهبٌ إلى حتفك، ذاهبٌ إليه بقدميك... تستعجل موتك
 سريعاً...
 الموت بلا حلم، بلا أمل تعيش من أجله...
 إياك وأن تترك البؤس يتخلل إلى قلبك أبداً...
 دع قلبك مفتوحاً فقط، لتزورك الأحلام من وقتٍ لآخر...
 واجعل الأمل يسكن قلبك دائماً، ولا تجعل لليأس عليه سبيلاً...
 فلا يئس من روح الله إلا القوم الكافرون...
 ما إن يغادرنا حلمٌ ويودعنا...
 حتى يأتينا الحلم التالي، الذي يجعلنا أكثر أملاً وبهجة...
 ويمدنا بالقوة ويثري حياتنا...
 وليكن لديك حسن ظن بالله العزيز الجبار...
 القادر على رفعك للأفضل ويجبر الخواطر دوماً ببعث الأمل في قلوبنا...

ويعوضنا خير بأفضل مما كنا نأمل ونتمنى....

لا تدع حياتك تتوقف عند بابٍ واحد....

وقد أُغلقَ في وجهك بقسوة...

بل اطرق الأبواب الأخرى...

حاول أن تفتحها كلها....

حتى ما إن يغادرُك أمل يأتيك الآخر ليسري عنك....

اطرق جميع الأبواب،

كي يبقى هنالك دوماً أمل.....

رَف ناقص

تمرُّ بنا الأيام ونحملُ معنا بعض الأحلام...
 نرغبُ في تحويلها إلى حقيقةٍ واقعة....
 ويمرُّ بنا العمرُ على أملٍ واحد،
 أن تصبح شيئاً ملموساً يُزين حياتنا بجماله ورونقه،
 نبنى قصوراً شامخةً على سحابةٍ بيضاء...
 نُزينها ونجملها ونزرعُ على أعتابها شجرةً صغيرة....
 تلك الشجرة نضع فيها كل جهودنا وتعبننا على أملٍ واحد،
 أن تورقُ تلك الشجرة وتصبح مثمرةً نتاجاً لسعينا الحثيث وراء الحلم....
 ثم لا نلبث ونجد تلك الشجرة المثمرة أنتجت ثماراً غير التي كنا نحلم بها...
 وليست ناضجة، وأوراقها ليست خضراء مورقةً ولا مبهجة....
 فنجد أنفسنا مجبورين على أن نقتلع تلك الشجرة من جذورها...
 نجتذها اجتذاذاً قاسياً....
 كي لا يعود بنا الحنينُ مرةً أخرى لنفس الحلم الفاشل،

والذي يجعلنا بعد هذا الفشل القاتل لدينا الرغبة في الإنتقام....

الإنتقامُ من عجزنا وعدم قدرتنا...

إنه يُشعرنا دائماً بالضعف....

يُشعرنا بأننا نُضيع وقتنا وأعمارنا هباءً وراء وهم لا طائل منه،

وراء أفكارٍ وأحلامٍ تتبخّر بفعلِ شدةِ حرارةِ الواقع السيئ....

واقِعٌ مُحطّمٌ لأحلامِ البشر...

بالمناسبة هل الواقع هو الذي يحطمنا؟!!!

أم أن أحلامنا هي التي تصبح غير مناسبة له فيكسرها ويحطمها بقسوة!!؟

سؤال من دون فائدة...!!

وليست له إجابة لدي...!!

لا أريد أن أندبُ حُلُمي المُحطّم....

ولكنني لدى القدرة على تحطيم هذا الحاجز...

حاجزُ الخوف الذي كلما راودني يجعل لدي الرغبة في تخطي عقبات كثيرة .

سأعمل بالمقولة التي تقول: "وإن تُهتُ في منتصفِ الطريقِ، فارجع إلى حيثُ

بدأت، وابدأ من جديد"....

خسرتُ إحدى معاركي...!!

لا يُهمّ...

المهم ألا أركنُ إلى جانبِ الحائطِ،

كالطفلِ الصغيرِ الذي يبكي على ضياعِ حلواه....

حسناً، يمكنني إيجاد ألفِ طريقةٍ وطريقةٍ،

لرسمِ معالمي وخارطةِ طريقي مرةٍ أخرى...

حقائق عن نفسي كنت أجهل قيمتها....

من الآن فليتوقف كُل هذا...!!!

ولنبداً العمل من جديد على ترميم الجزء المهجور،

والذي سكنته الفئرانُ داخلنا وداخل عقولنا...

ولتعلمَ جيداً،

أنك لن تحصلِ على كل شيءٍ في الحياة....

هناك بعض الأشياء التي يجب أن تبقى ناقصةً وغير مكتملة...

ليست كل الأحلام قابلةً لأن تصبح حقيقة في هذا العالم....

فلا يوجد حياةٌ كاملة... ولا بشرٌ كامل، ولا حلمٌ كامل أحياناً... هناك دائماً

شيء ناقص... شيء يجعلنا نترك بعض الأحلام على جانبِ أحد الأرففِ

الخاصة بنا... نضعُ فيه البقيةَ الباقيةَ من أحلامنا الناقصة...

يسمى رف ناقص....

اطرق الباب

دعونا نبدأ بدايةً جديدة مع أنفسنا دون لومٍ أو عتاب ...

بدايةً جديدة ترى النور يتسللُ منها إلى قلوبنا المظلمة...

ونطرقُ من خلالها الأبواب...

ولنصبرَ عليها حتى يُستجابَ لنا وتُسمَعُ طرقاتنا ...

لا ترحلوا يأساً وتسرعاً إن تأخر عليكم،

بل ظلوا هناك على عتبه منتظرين....

وكل شيءٍ تحبون الحصولَ عليه يجب عليكم أن تدفعوا ثمنه،

والثمنُ هو العمل والصبر والحب في سبيل الوصول إليه....

فلنصبر حتى يُفتحَ لنا الباب...

يقولون إن الحياة ليست ورديةً كما تتصورون، فلم لا نجعلها نحن كذلك؟

أنتم من تسيئون استخدامَ عقولكم وأنتم من تخطئون في رسمِ معالمِ طريقكم

وتحديدِ وجهتكم...

الطريقُ معروفٌ ووجهتهُ محددةٌ بشكلٍ دقيقٍ،

ولكنكم ظللتم تدورون في حلقةٍ مفرغةٍ لا تعرفون بدايتها من نهايتها،

تتخبطون فيها كالسكارى الذين ضلُّوا وجهتهم وهم لا يدركون أنهم ضلُّوا...

وهذا هو حالنا...

هناك الكثير من العقبات التي ستقابلنا وأحياناً تصرُّ على مرافقتنا رغماً عنا

ولكن،

يظل لدينا أهم شيء في الوجود...

البعض يدركه والآخر يراه ويتمسك به بكل قوة والبعض الآخر لا يكاد يراه

لكثرة الضباب على عينيه،

وهناك من تركه وهناك من يبحث عنه....

يظل لدينا بابُ الأمل في الله ...

هذا البابُ موجودٌ وسط العديد من الأبوابِ المغلقة،

والتي نضلُّ نطرق أبوابها كلها دون أن تستجيب لنا بتاتاً،

ولكن هذا الباب محالٌ أن يهجرنا...

وإن هجرناه لا قدر الله يظلُّ أماننا لنعودَ إليه ونطرقه بعد رحلةٍ بحثٍ شاقة...

فاصبر حتى يُفتَحَ لك الباب،

فإن باب الأمل في الله مهما تأخر في الإستجابة في النهاية يستمع إليك ويفتح

لك،

ويستضيفك ويستقبلك بالترحاب والسعادة،

فلا تيأس...

أمامك الباب ولديك المفتاح....

وإن لم يكن لديك المفتاح اطرق الباب ولا تستعجل....

اطرق الباب وإن تأخر،

وأنخ مطاياك على عتبة.... اطرق الباب.

وحدي في سكون الليل

وحدي في سكون الليل،
أراقب حركات النجوم وأطالع جمالها....
هناك في الأعلى أجد روعي،
تتعاقد مع هذا الهدوء وتتألف مع هذا الجمال الساحر....
إن روعي كالفراشة،
تأرجح بين زهور الربيع،
تنتقل من زهرة إلى زهرة،
وتصعد للأعلى ليلاً تنزه بين النجوم،
تجالسها وتصاحبها،
وتنفرد بها وكأن العالم لها وحدها...
تجد النجوم لها ملاذاً من هذا الضجيج....
تبتعد لتجد الرفقة والهدوء....
تعزل وحدها في جنة عالية،
مكان خاص بها،

بعيداً عن أعين البشر المتلصصة وتطفلاتهم....
لا أعلم لماذا نشأت كثيراً إلى الوحدة والهدوء؟
لماذا نجدُ فيها راحتنا بعيداً عن الضجيج المتواصلِ داخلِ أرواحنا؟
هذا الضجيج الذي لا يهدأ ولا ينام...
يجعلك وكأنك ممسكاً بنصلِ السكينِ وتغرزهُ داخل قلبك،
كي تُسكِّتَ صوته، ومع ذلك لا يهدأ...
بل يظلُّ يتردد داخل روحك حتى تخورَ قواك...
وتشعرَ وكأنك ستصابَ بالصممِ من أثرِ قوّةِ صدى الصوت....
هذا الصوت الذي يخبرك دائماً بأنك إنسان....
بشرٌ من لحمٍ ودمٍ،
ضعيفٍ، هش...
لا حولٌ لك ولا قوّة، يركن دائماً إلى نفسه وإلى شرها....
يتركُ روحه كالريشة الضعيفة في مهبِ الرياح العاتية،
والتي لا تُبقي ولا تذر، ولا تعتقُ أحداً أبداً إلا وهو ممزقٌ عن آخره،
وقد انطفأت روحه وكُممَ الصوتُ الذي بداخله....
لا تركنُ أبداً إلى نفسك...
ولا تتركُ لها قلبك....

وقل دائماً:

"اللهم لا تكليني إلى نفسي أبداً طرفة عينٍ ولا أقل من ذلك..."

صندوق الذكريات

أصبحت الأيام تمر سريعاً....

في حين أنني أشعرُ ببطئ عقاربِ الساعة...

تمرُّ بنا الأيامُ دون أن ندري،

وتسرقُ من أحلى لحظاتِ عمرنا وأجملِ أوقاتنا مع أحبائنا....

يقولُ المثل الشهير: " الوقتُ كالسيفِ إن لم تقطعه قطعك"،

وأنا أرى السيفَ الحاد يمرر نصله على رقابنا كل يوم....

يمزقنا إرباً ويتركنا ويذهب دون كلمةٍ واحدة....

تمرُّ أسعد لحظاتها سريعاً،

وكأنها صاروخٌ انطلقَ في الفضاءِ ولن يعودَ مرةً أخرى،

وتظلُّ في حيزِ الذكرياتِ السعيدة....

في حين أن أسوأ اللحظاتِ وأصعبها تمرُّ بنا ببطءٍ شديد،

وكأننا نُعاقب بطول تلك اللحظات،

وتظلُّ معنا حتى تكاد تكون أسلوباً للحياة...

أصبحنا ننتظرُ اللحظاتِ السعيدةِ بفاغِ الصبر...

حتى لحظاتٍ سيئةٍ قد مررنا بها ...

حتى نعيش حياتنا،

ونسرقُ أوقاتاً قصيرةً سعيدةً تُفرحنا وتُنسينا أوجاعنا وهمومنا

تلك هي حياتنا، قصيرةً غير مكتملة.....

تحتفظُ بلحظاتها داخل صندوقِ ذكرياتك،

كي تعودَ لتلقي نظرةً عليها مرةً أخرى وثالثة ورابعة حتى لا تنساها...

صندوقُ ذكرياتنا هو الشيء الوحيد الذي نملكه في حياتنا،

والذي يجعلنا لدينا القدرة على معايشة أيامنا القصيرة بحبٍ ورضا...

يجعلنا نصبرَ على سرعةِ مرورِ تلك اللحظاتِ الجميلةِ بشكلٍ سريعٍ،

ونتحمّل نصل السيف الحاد القاسي،

الذي يذبُّنا بلا رحمة.... وبلا شفقة...

سيفُ الوقتِ القاطعِ الذي يسرقُ منا أجمل ما لدينا، وأحلى ما عندنا...

أعمارنا ما هي إلا لحظةٌ من تلك اللحظاتِ القصيرة،

والتي لا ندركُ ضياعها إلا بعد فوات الأوان....

سأسرقُ لحظاتِ حياتي قبل أن تُسرقَ مني....

وأخفيها بعيداً في صندوقي الخاص ... صندوقِ الذكريات.

هروب قاتل

شعورٌ يرادونا من آنٍ لآخر...

رغبةٌ ملحةٌ تسيطرُ على عقولنا بشدة...

تجعلنا مثل الأطفال الصغار الذين يرغبون بالإختفاء خوفاً من العقاب،

فنجري ونهرب منه كل يوم...

نهرب، حتى الهرب نفسه،

نرغبُ بالهربِ منه والإختفاءِ بعيداً عنه، حتى لا يراودنا مرةً أخرى...

ياله من شعورٍ قاتل...

عذابٌ مؤلم...

الرغبةُ الملحةُ في أن تهربَ وتبتعدَ عن كل ما هو كائن في حياتك،

وتأنيب ضميرك...

تشعر أن الصراعَ يحتدم كل يوم وكل ليلة بينك وبين نفسك...

بينك وبين عقلك وقلبك...

صراعٌ دائم...

تذهب ضحيته أنت وتذهب معك نفسك وأحلامك وروحك...

تكابد ليلاً ونهاراً حفاظاً على ما تبقى داخلك من أحلامٍ ورغبات...

تتعبُ روحك من هذا الصراع الداخلي كل يوم،
حتى يأتي اليوم الذي تشعر فيه أنك أصبحت جسداً بلا روح، وبلا قلب...
فتجدُ نفسك بعدها كالطفلٍ المشرّد في طرقات الوهم والضياع...
تائه في طريقٍ مظلمٍ ليس له علامات واضحة،
ولا يوجد معه دليلٌ يرشده...
أختطفَ فجأةً وسُرِقَ منه عقله وقلبه...
وهذا ما تفعله بنا رغبة الهروب...
تسرقنا من أنفسنا دون أن ندري...
تنخطفنا واحداً تلو الآخر...
تُكِّمُ فرحتنا وسعادتنا بقوة داخلنا....
فتشعر وكأنك مصاباً بالإختناق الشديد،
وكانك لم تعد تجد الهواء لتتنفسه...
وكان هناك من يهددك ويصوب السلاح إلى رأسك وهو يهتف بقوة:
"إما أن تستسلمَ وإما أن نقتلك"...
فتصييك الحيرة والخوف في الوقت ذاته، وتتساءل داخلك:
"إما أن استسلمَ وإما أقتل؟!"
وما الفرق بين القتل والإستسلام؟

ليس هناك أي فرقٍ بينهما....

كلاهما مساوٍ للآخر...

جريمةٌ واحدةٌ في حقِ النفس،

ولكن القاتل مختلف....

القاتلُ هي نفسك الراجعة بالهروب،

والتي دائماً تحاصرُك من الداخل بقوة...

تبني داخل عقلك أسواراً من الأوهام والمخاوف...

فتجعلك كالسجين...

تحاول إجبارك بالإستسلام والتنازل عن أحلامك...

وتجعلك بهذا الحصارِ الدائمِ تقتل نفسك بقسوةٍ دون أن تشعر...

تمتدُّ يدك إلى السكينِ وتغرّزها بقوةٍ في قلبِ حُلمك بلا رحمة...

وبلا هوادة...

تشعُر وكأنك منوماً مغناطيسياً وليس لديك أي قدرة على التفكير،

ولا قدرة إنقاذ نفسك...

وحينها ستُدرك أن هروبك قد أدى مهمته على أكمل وجه...

ترك لك حرية الاختيار من بين اثنين...

كلاهما مر... كلاهما قاتل،

وقابضٌ للروحِ والأنفاسِ...

إنه شعورٌ مميت...

على ناصيةِ الحلم

هناك بعض الأشخاص غير الجديرين بأحلامهم...

هناك من يقاتلُ لأجل حلمه بشراسةٍ وقوة...

تجعلهُ أكثر تطلعاً وطموحاً ليعلو إلى ما يرغب،

وإلى ما يريد...

أما غير الجديرِ بحلمه،

الذي لا يرى في نفسه القوة للنزولِ إلى أرضِ المعركة،

فإنه سرعانَ ما يودع حلمه...

ويتركه ويذهب بعيداً... واقعُ اليوم هو حلمُ الأمس الذي منيتَ به قلبك،

وغدّيتَ به روحك...

واستنفرتَ به قواك الداخلية لتجتمعَ في سبيلِ خدمة هذا الحلم،

والذي تراه أنت على مرمى بصرِك،

يلوحُ لك من بعيد...

يُنادي عليك بصوتٍ عالٍ...

يتركُ لك رسائلَ كل يومٍ على أعتابِ عقلك تجعلك أقرب إلى الجنون...

تجعلك تجد الأساليبَ والطرقَ التي تساعدك في الإقتراب من حلمك أكثر،

وتقطع المسافة الطويلة التي تراها على مرمى بصرك...

سيراك الناسُ مجنوناً،

والبعض الآخر سيراك أبلهاً وهناك من سيخبرك أنك تجري وراء سراب...

سَيَضَعُونَ أمامك لافتةً (أحلام يقظة)،

سَيَجْبِرُونَكَ على رؤيتها كل يوم،

وكل ليلة...

هدفهم الوحيد هو جعلك تتنازل عن معركتك بكل سهولة،

تتخلى عن روحك ونفسك،

وسيسعون فساداً في أرضِ حُلْمِكَ...

هذا هو هدفهم...

إن لم تعطِ لنفسك القوة فلا تنتظرها من أحد...

حلمك هو شيءٌ خاصٌ بك،

يطرقُ أبوابَ قلبك كل يوم، بل كل ساعة...

تشعرُ به وكأنه يسكنك، كما يسكنُ الجنِّيُّ الجسد،

ولكن بشكلٍ مختلفٍ...

لا تسمح لأحلامك بالإنفصالِ عن روحك، لا تسمح لها بمغادرتك وإلا...

ماتت الروحُ فينا...

ميتٌ على قيد الحياة

جدد هواؤك، وافتح نوافذ الأحلام...

افتح النافذة على مصراعيها، ودع عقلك يتنفس الحرية...

دع روحك تعيش كما هي...

من أجل الحلم الذي خلقت لأجله، لا تقيدها بقيود من حديد...

لا تجعلها سجيناً تشاؤمك وحبيسة داخل جسدك...

بل حررها وفك قيدها ودعها ترى النور...

إن الأحلام هي غذاء الروح كما الطعام غذاء الجسد...

فلا تحرمها من غذائها وتقتلها جوعاً وعطشاً...

إنك لا تقتل روحك فقط،

ولكنك تقتل نفسك...

ترتكب جريمة نكراء في حق روحك...

تُكِمُّ أنفاسها وتخنقها بقوة وقسوة...

وتقاومك هي بكل ما أوتيت من قوة، ولكن لا تلبث أن تلفظ أنفاسها،

وتترك وحيداً...

بلا حلم... ..

جسد بلا روح... ..

عقل بلا أفكار... ..

وقلب فارغ بلا حياة... ..

وتصبح وكأنك ميت... لا تدري أين أنت؟

ولماذا وجدت؟

لا تدري ماذا تفعل؟

تسير في الطرقات هائماً على وجهك... ..

تائها... غريباً عن دنياك... غريباً عن عالمك... ..

لا تدري بأنك ميت فعلاً... ..

تمشي وحيداً لا تجد من يؤنس وحدتك بدلاً عن روحك الغائبة... ..

تُكلم الناس وتسمعهم،

ولكنهم لا يسمعونك... ..

بل لا يدرون بوجودك...!!

وتسأل نفسك لم لا يسمعونني؟

لم لا يتحدثون إلي؟

ثم تدرك بعد ذلك بأنهم لا يرونك... ..

فتذهب وترى نفسك في مرآتك فتدرك أنك أيضاً لا ترى صورتك...

ويعيبك الدهول وتتساءل...

ما الذي حدث؟

فتدرك أنك لا تسمع صوتَ روحك، وتدرك أنك مجرد فكرة هائمة في

الهواء...

وأن روحك قد ماتت...

واختفت صورتك...

وبُحَّ صوتك... وأصبحت ميتاً على قيد الحياة...!!

حالة صمت

حالة غريبة تُقرعُ أبوابَ قلبي المغلقة...
تجعلني أدورُ في فراغٍ كبير...
تسحبني إليها بقوة...
تسلبني قوتي وتضعفُ إرادتي...
تجعلني أنخبطُ بين زوايا الفراغ المحيط بي...
ذلك الصمت المفاجئ الذي أصبح كالمعتقل...
معتقلٌ رهيبٌ... كئيبٌ... كريه،
أحسُّ قلبي داخله دون أن أدري...
أصبحت أشتهي العزلة عن الناس وعن كل من حولي...
أشتهي البقاء وحيداً،
صامتة،
لا يعكزُ صفو هدوئي أيُّ شيء...
لا يعكر هذا الصفو سوى ضجيج البشر...
أهرب من هذا الضجيج داخل معتقل السكوت...

بعيداً عنهم...

أنفاسي تخرج مرهقةً من معتقل سكوتي،

غاضبة بدون كلمات وبلا صوت...

يفوخ من رائحة صمتي حزنٌ، ولكن دون أي رغبة في البكاء...

فلا يوجد فائدةً من البوح لأقرب الأقرين...

هناك فقط رغبة في التحرر من هذا المعتقل الخانق...

بلا جدوى...

لم أعد أجد ملاذاً آخر سوى الكتمان...

وتلك هي عادتي والتي ستقتلني يوماً ما...

الصمتُ حالةٌ غريبةٌ تجتاح الإنسان،

يشعر وقتها برغبةٍ عارمةٍ في إعتزال كل من حوله...

والبقاءً وحيداً،

بعيداً عن هذا العالم...

فهو لا يجد من يستمع إليه في معتقله الصامت...

لا يستطيع الصراخ ليستنجد بمن في الخارج...

حتى البكاء لم يعد له فائدة...

فلقد هربت الدموعُ وتركته وحيداً هي الأخرى...

وأصبحت روعي تائهةً داخل فراغ الصمت...

تدورُ حول نفسها...

تبحثُ عن ذاتها...

تحاولُ أن تعيد لقلبي الحياةَ مرةً أخرى...

فلقد أصبح غائباً عن الوعي،

وروعي تخشي أن يموت...

سأصبح حينها بلا قلب،

بلا نبض،

وبلا حياة...

روحٌ تائهة، وقلبٌ قد شارفَ على الرحيل، وصمتٌ دائم...

اجتمعت كلها في إنسانٍ حائرٍ لا يجد مهرباً من هذا الحبس الجبري...

لا يستطيع التحرر من شرنقة الصمت التي التفت حوله بقوة...

فيشعر وكأنه مقيداً رغماً عنه،

أنفاسه تتباطأ،

ونبضُ قلبه يتوقف،

ويغيبُ فكره وعقله...

فيصبحُ أقربَ ما يكونُ من الموتِ،

وأبعد ما يكونُ عن الحياةِ،

والسبب حالة صمت...

شخصٌ آخر

أجلس وحدي صامتةً في هذا الجو الهادئ...
يغمرنِي فيه ظلامُ الليل وتداعبني نسماتِ الهواء الرقيقة ليلاً
بعد يومٍ شاقٍ ومتعب...
تداعبُ أنفي رائحةُ الزهور...
تجعلني أشعر بالراحة، رائحتها النقية تشعرني بالسعادة...
يحيط بي السكونُ من كل اتجاهٍ وكأن العالمَ لي وحدي...
أعيشُ فيه دون إزعاجٍ من أحد...
ودون تطفلِ البشر...
تتراحمُ الأفكارُ في عقلي، ويختلط الأمر عليّ...
أشعر أحياناً وكأنني مشتتةُ الذهن...
لا أدري بأي شيءٍ أبدأ...
أو أيُّ خطوةٍ أتخذها لصالحِي...
ثم يصاب عقلي بعد هذا بالتراحمِ والخمول،
ويجد لديه رغبةً التوقف هروباً من هذا الخمولِ وتراحمِ الأفكار...
يرغب بالهرب بعيداً عني...

كي لا يواجهني، ولا يساعدي...

أشعر به يتخاذل ويتركني...

وكأنه غريباً عني وليس جزءاً مني...

تجد نفسك مضطراً للبقاءً وحيداً أحياناً كثيرة،

كي تختلي بعقلك وقلبك وروحك،

تحاسب نفسك في عزلتك أحياناً...

وأحياناً أخرى تصاحبها وتبث لها حكاياك...

إن العزلة بعيداً عن عالم البشر المعتاد يجعلك شخصاً آخر...

تبتعد هناك في مكانٍ خاصٍ بك وحدك،

لا يعلم عنه أحد...

وتبدأ تعتاد على وحدتك هذه...

وتستأنسها وتألّفها...

إن الوحدة هي الشعور الوحيد القادر على تعريفك عن كل ما يدور حولك،

وعن كل ما يعتمل داخلك...

يجعلك تكشف عن غموضك وأسرارك، التي لم تُبَح بها لأحد...

وتجلس لتعاتب روحك...

وتنظف قلبك...

وترتب أفكارك المشتتة داخل عقلك...

وتخرج لتصبح شخصاً آخر...

غريب...

لا تعرف سوى حقيقةً واحدة...

وهي أنك لست كالبقية...

وسوف تظل غريباً عن هذا العالم....

صُراخٌ لا يهدأ

هناك سؤالٌ يراوني دائماً...

هل أكتب وأستمر كما أنا يومياً؟ أم لا؟

هل يجبُ عليّ أن أتوقف؟

أم أكملُ ما بدأت؟

يراودني إحساسٌ دائمٌ بالخوفِ والترددِ من الإستمرار،

بالرغم من ذلك أعود مرة أخرى لقلمي ومذكراتي...

أشعرُ بأنني في حاجةٍ ماسةٍ لأكتب من أجلي...

أكتبُ لأجلِ روحي... حتى لا تموتَ من الداخل...

أكتب لكي أخرجها من سجنها وحبسها الإنفراضي،

والذي قُيدت داخله... أكتبُ لأجلِ قلمي...

حتى لا ينفذ حبره ويتحجر...

كي يصبحَ لناً وطيعاً بين أناملني...

كقطعةِ الطينِ اللينة...

فبداخلي يُوجدُ صُراخٌ عالٍ...

صُراخٌ لا يهدأ ولا يصمتُ أبداً...

أفشلُ دائماً في إسكاته وتكميته...

يكادُ الصُراخُ يصُمُّ أذُناي...

يكادُ يقتُلُنِي إذا تركتُ قلمي وأوراقِي وحيدةً...

يُهددني دائماً...

يَصِلُ بي إلى حدِ الجنون...

إنَّه صوتُ قلبي... قلبي الذي لا يهدأ ولا يستكينُ إلا حينما

أُمسِكُ بقلمي وأوراقِي وأتابعُ الكتابة...

لا أريدُ لروحي سوى الهدوءَ والسكينة...

فما إن يعلو صُراخُ القلبِ حتى تَشْتَعِلَ النيرانُ في روحي،

مستغيثةً بعقلي كي يُطفأَ تلك النيران التي اشتعلت داخلي،

تكادُ تحيلني رماداً...

ولا أريدُ أن أصبح في نهاية المطاف هباءً منثوراً...

برغم أن قلمي لا يطع أوامري أحياناً كثيرة... إلا إنَّه يحافظ على أسراري

وخبائياي...

حتى لا أبوخُ بها على الورق،

فتصبح كالكتابِ المفتوح والمباح لكل الناس...

حين أنقطعُ عن كتابةِ مُذكراتي يصيبُنِي الإحباطُ والضيق...

وتضيقُ على الأرض بما رحبت...

فأصبحُ وحيداً...

وقد اعتزلني قلبي وتركني لأنني هجرته...

ولم أعد أبتُّ له شكواي، ولم أحك له حكاياي مثل كلِّ يومٍ وليلة...

ولا أهدأ حتى أتصالحُ أنا وقلبي وأوراقِي...

ونعقدُ سوياً معاهدةً جديدةً تنصُّ على ألاَّ أبتعدُ عنهما مرةً أخرى...

كي لا يهجراني...

فتهجُرني أيضاً معهما كلماتي...

ولكن لما كُلهذا الإلحاحُ على عقلي؟

لِمَ كُلهذا الصُراخُ الصادرِ من قلبي؟

لِمَ كُلهذا الإشتعالُ داخلي؟

هذا الإشتعالُ الذي لا ينطفأ...

إلا حينما أترجمُ هذا الصُراخُ إلى كلماتٍ على الورقِ، وحكايا يُسردها قلبي

على لِساني...

ولكنني تأكدتُ من شيءٍ وحيد،

أنَّ هذا الصُراخُ سيظلُّ دائماً داخلي...

يُشعلُ النيرانَ في روحي، وأنَّه لن يهدأ...

ولن يرحل عني أبداً...

إعلانُ الحربِ

أَكَادُ أَشْعُرُ بِالضِّيَاعِ...

أَشْعُرُ بِالِإِخْتِنَاقِ الشَّدِيدِ...

أَرْغَبُ بِالْحُرِّيَّةِ...

أُرِيدُ الْإِنِّطْلَاقَ إِلَى عَالِمٍ آخَرَ غَيْرِ هَذَا الْعَالِمِ الَّذِي يَجْعَلُكَ كَمَا أَنْتَ...

لَا قِيمَةً لَكَ وَلَا وُجُودًا لَكَ...

هَذَا الْعَالِمُ هُوَ عَالِمُ الضِّيَاعِ...

عَالِمٌ مَلِيءٌ هَوَاؤُهُ بِغُبَارِ الْفَسَادِ وَقِمَامَةِ الْخُبْثِ...

عَالِمٌ مُتَلَوِّنٌ كَالْحِرْبَاءِ...

لَا يَعْرِفُ سِوَى الْإِحْبَاطِ وَالتَّنَازُلِ...

فَهُوَ يَعِيشُ كَالْمَيِّتِ الَّذِي فَارَقَ الْحَيَاةَ...

يَعِيشُ دَوْرَ الضَّحِيَّةِ الَّتِي أُغْتَصِبَ حَقُّهَا،

وَمَاتَتْ مَقْتُولَةً بِكُلِّ دُلٍّ وَضَعْفٍ...

دُونَ الدِّفَاعِ عَنْ حُقُوقِهَا الشَّرْعِيَّةِ...

وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ يَغْتَصِبُ حَقَّكَ فِي الْحَيَاةِ...

وَيَسْلُبُ مِنْكَ أَحْلَامَكَ وَيُحْرِمُ عَلَيْكَ حُرِّيَّةَ الْإِنِّطْلَاقِ...

عالمٌ يُريدُ الإستمرارَ في هذا الضياعِ أولى بالهُجرانِ ...

عالمٌ يَضَعُ أمامَكَ الحَواجِزِ هو عالمٌ حاقدٌ ...!

لا يَسْتَحِقُّ مِنْكَ الإستمرارَ فيه ...

لا يَسْتَحِقُّ مِنْكَ سِوَى الشَّفَقَةِ عَلَى حالِهِ،

وضياعِهِ ...

فَكُنْ مُخْتَلِفًا عَنْهُ، وَتَرَفَّعْ بِأَخْلَاقِكَ وَسُلُوكِكَ عَنْهُ دَائِمًا ...

وَسَيَسْتَهْجِنُ هَذَا الْعَالَمُ الضَّائِعَ ...

وَسَيَسْتَهْجِنُ أَفْعَالَكَ ...

وَإِخْتِلَافَكَ عَنْهُ ...

فَهُوَ يَبْغِضُ الْإِخْتِلَافَ وَالتَّمْيِيزَ ...

لا يُحِبُّهُ ...

لا يَرَعِبُهُ ...

بَلْ يَقْتُلُهُ بِرِصَاصِ الإِحْبَاطِ،

وَمَدَافِعِ القَيْلِ وَالقَالَ ...

سَيَعْلِنُ عَلَيْكَ الحَرْبُ دَائِمًا ...

لِأَنَّكَ غَيَّرْتَ وُجْهَتَكَ، وَهَذَا هُوَ المَطْلُوبُ ...

غَيْرِ وُجْهَتِكَ ...

وَلتُعَلَنَ عَلَيْكَ الحَرْبُ دَائِماً...

مَشَاعِرُ مُبَعَثَرَةٍ

أنا وقلمي نَقِفُ حائرين أمامَ أوراقنا...
 نَبْحَثُ عن كَلِمَاتٍ مُنَاسِبَةٍ نُعَبِّرُ بِهَا عَمَّا في دَاخِلِنَا،
 وَلَا نَجِدُ...
 وَكَأَنَّ الكَلِمَاتِ دَاخِلِي قَدْ جَفَّ مَنبَعُهَا...
 هَجَرْتَنِي وَتَرَكْتَنِي دُونَ أَنْ أَشْعُرَ...
 أَجِدُهَا تَجَمَّدَتِ عَلَيَّ طَرَفِ لِسَانِي...
 لَا تُرِيدُ الخُرُوجَ...
 وَيُحَاوِلُ قَلَمِي انْتِزَاعَهَا بِقُوَّةٍ...
 مُعْظَمُ الوَقْتِ تَتَرَاوَعُ أَصَابِعِي عَنِ كِتَابَتِهِ مَا أُرِيدُ...
 حَتَّى هِيَ أَيْضًا تَخُونُ ثِقَتِي بِهَا،
 وَتُمَلِي عَلَيَّ أَوْامِرَهَا بِكِتَابَتِهِ مَا تُرِيدُ هِيَ فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ...
 دُونَ أَنْ تَعْبَأَ بِمَشَاعِرِي،
 دُونَ أَيِّ اعْتِبَارٍ لِرَغْبَاتِي وَأَوْجَاعِي...
 تَقِفُ كَلِمَاتِي حَائِرَةً...

لا تجدُ من يُوجِّهَ سبيلها،

لا ترى إلى أين تذهب، وتخرجُ تائهةً

غاضبةً، مُبعثرةً...

أشعرُ بالرغبةِ بَعْدَ البوحِ بما في داخلي...

سيطرَ الكتمانُ على مشاعري،

واحتلَّ قلبي،

فأصبحَ لساني مُلجماً، لا يُريدُ الحديث...

مقسمةً أنا إلى أجزاءٍ صغيرة...

تلك الأجزاء التي لا تُريدُ أن تتجمعَ مرةً أخرى...

حائرةً بينَ أجزاءي، أبحثُ عنها جزءً جزءً...

أحاولُ لملمتي بِشَّتِي الطُّرُق...

أبحثُ عن رَوْحِي المُشردَّةِ في مُنتصفِ الطريق...

افتَرقتُ عني سريعاً،

وتركتني وحيدةً بلا مُرافقٍ،

وبلا صديق...

أدورُ في متاهةِ الدنيا وحدي،

متاهةً كبيرةً شاسعةً...

ابحثُ فيها عن بعضي المُشردة...

بِلا جدوى...

وكأنَّه كُتبَ علينا ألا نلتقي سويًا... وكأنَّها أحببت الإبتعاد عني،

وتتركني مُنهكة... مُتعبة،

بِمشاعرٍ مُبعثرة...

الإنسانُ بلا رُوحٍ كالحجرِ الصامتِ الذي يتألم ولا يتكلم...

لا يجدُ من يستمعُ إليه...

تأتيه الضرباتُ من كلِّ إتجاهٍ ويتلقاها في صمتٍ وقوة...

ودونَ حتى أن يصرخَ مُستغيثًا...

ولأنَّهم وجدوه صامتًا، لا يصرخُ، يتحمَّلُ قسوةَ الضرباتِ...

ظنَّوه حجرًا بلا رُوحٍ...

بِلا حياةٍ.... وبِلا مشاعرٍ....

لن أهتم

أَتَسَأَلُ دَائِمًا ...

ما الذي حَلَّ بي فَجَاءَهُ؟

أحيانًا تَأْتِي عَلَيَّ لَحَظَاتٍ تُشْعِرُنِي بِأَنِّي أَصَبَحْتُ لَا شَيْءَ ...

أَخْتَنُقُ بِشِدَّةٍ مِنْ هَذَا الشُّعُورِ ...

لَا أُحِبُّهُ، لَا أُرِيدُ الْإِسْتِمْرَارَ فِيهِ ...

أُرِيدُ أَنْ أَحْيَا بِشَكْلِ طَبِيعِي ...

وَحَدِي، بَعِيدًا عَنِ كُلِّ مَنْ هُمْ حَوْلِي ...

لَا أُرِيدُ الْبَقَاءَ مَعَهُمَ الْبَتَّةَ، فَلَا يُوجَدُ مَنْ يَسْتَحِقُّ ...

وَلَيْسَ هُنَاكَ مَفَرٌّ مِنَ الْبَقَاءِ مَعَهُمْ ...

أَصَبَحْتُ الْحَيَاةَ غَيْرَ الْحَيَاةِ، وَالْبَشَرَ مُعْظَمَهُمْ مُتَلَوْنُونَ كَالْحِرْبَاءِ ...

يَحُومُونَ حَوْلَكَ كَالذِّئَابِ الْمُتْرَبِّصَةِ بِالْغَنَمِ الْقَاصِيَةِ ...

دُونَ أَنْ تَدْرِي ...

تَجِدُ نَفْسَكَ مُرَاقِبًا، مُتَابِعًا مِنْهُمْ ...

يَتْرَبِّصُونَ بَكَ الدَّوَائِرَ كِي يَسْخَرُوا مِنْكَ، وَمِنْ أَحْلَامِكَ ...

كِي يَسْتَهْجِنُوا تَصْرُفَاتِكَ وَيَحْطِمُونَ أَحْلَامَكَ وَأَمَالَكَ ...

كي يدَهسوك بِأقدامهم بِكُلِّ قَسْوَةٍ وَندَالَةٍ...
 فلا ترى منهم سوى العذابِ والألمِ والإستسلام...
 يُجبرونك على الإستسلامِ مُقابلِ حياتِكَ، مُقابلِ انضمامِكَ لِصِفوفِ حياتِهِم...
 حياتِهِم التي تراها كالمياهِ الراكدة...
 لا فائدةٌ منها فهي لا تتجدد...
 ولا تُشيرُ أمواجاً عاتيةً، قاسيةً تُجددُ بحرَ حياتِهِم وتُغرقُ شاطئَهُ...
 تراها وكأنها خلت من جميعِ مباحِجِ الحياة...
 أحلامُهُم مُقيدةً، مُعلَقةً على أبوابِ بيوتِهِم،
 أو أُلقيت في صناديقِ القمامةِ... تخلصاً منها...
 يرون حياتَكَ سَراباً، كالذي تراه يَتحرَّكُ من بعيدٍ في الصَّحراءِ القاحلةِ...
 لقد تعبت منهم...!
 أكرهُ أن أكونَ مثلَهُم، أظهُرُ بوجهين دائماً...
 أمقتُ هذا الدورَ المسرحي كثيراً...
 لا يُشعركُ بالأمانِ أبداً، تشعُرُ بالخوفِ الدائمِ منه...
 أتعجبُ من كلِّ هؤلاءِ الذين عايشتهم...!
 كيف يستطيعون إتقانَ ظُهُورِهِم بأكثرِ من وجه...!
 يتبادلون أمانك عدةً أقبعةً دون أن تُلاحظ...

يُظهرون لك المَحَبَّةَ والتَّوَدَدَ، ومن ورائك يطعنوك في ظهرك...

كيف سولت لهم أنفسهم هذا الفعل الدنيء؟

ألا يشعرون بالخزي والعار...!

حينما كنت طفلةً صغيرة كنت لا أدري من هم الأقرب إليّ ...

وحينما كبرت ونضجت أدركت أنه لن يوجد قرينا أحد...

بعد كل تلك السنوات أيقنت أنني لم أكن أعرف شيئاً عن الناس،

ولا عن النفاق ولا الكذب...

الآن أستطيع أن أتفرس الوجوه من حولي...

أقرأ عيونهم بسهولة، أشعر بما يعتَمِلُ داخلهم،

أتوقع سلوكهم وردودهم...

أرى الحب أم الكراهية في كلامهم... أقرأ الكذب في عيونهم...

يتوالى سقوط الأقنعة كل يوم...

الأقنعة الكاذبة التي يُزينون بها وجوههم....

في عيونهم يظهر كل ما يرغبون أن يتحدثوا به،

لسانهم يخبرني شيئاً...

وعيونهم شيئاً آخر...

تصيبني الصدمة في كثير من أعرفهم إلا أنني أشعر بالراحة...

لأنني أشعر بما يدور داخل أنفسهم...

"إنما الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى"...

الله وحده هو الأعلّم بنوايا البشر...

ولكن سقوط كثير من الاقنعة الكاذبة تظهر النوايا السيئة مبكراً...

وكثيراً من هؤلاء من أصحاب الكذب يُشككون دائماً بنواياك...

لم يعد يهمني آرائهم ولا ما يظنونه بي...

لن أكثر لهم...

سأضربُ بهم عرضَ الحائط...

وأضعهم على هامش صفحات حياتي...

ولن أهتم...

لحن الحياة

أُغمضُ عيناى... وأسبحُ في بحر الخيال...

أبحرُ فيه وأذهبُ حيث أريد...

إلى أكثر الأماكن بعداً...

وحيث أكثرها جمالاً وهدوءاً...

أريدُ الإبتعادَ قدر المستطاعِ عن عالمى...

أذهبُ إلى عالمٍ آخرٍ جديدٍ وغريب...

أرهقنى عالمُ الواقعِ وأتعبنى بشده...

أرغبُ بالسفر ...

سفر طويل بعيد لا أعود منه....

أرغبُ بعيشِ حياة الترحال...

رحالةٌ أنا من بلدٍ إلى بلدٍ...

ومن مدينةٍ إلى أخرى...

أجدُّ هواءَ روحى... وأتنفسُ بعيداً عن هنا...

أمتطى فرسى كما كان يفعل الرحالةُ في قديم الزمان...

وأسرُعُ به إلى وجهتى التى أرغبها...

وأخلف من ورائي غباراً...

غبارا يودع المكان الذي تركته وابتعدت عنه...

يتمخضُ فرسي ماشياً يقودني إلى أكثر الأماكن جمالاً...

وحينما نصل إلى وجهتنا سوياً، يتهدى فرحاً في خطواته وهو يتمايل يمنةً

ويساراً...

أذهب إلى أكثر المناطق هدوءاً...

أكثرها روعةً وجمالاً يجعل بصرك وعقلك وقلبك قد تعلق بها...

أجلس على حشائشها أنظر لسماؤها أتابع حركة السحب...

تداعبني نسائم هوائها الرقيقة وتلفحني برقة....

مسحورة بهذا الهدوء الباعث للراحة النفسية...

أرى مساحاتٍ شاسعة من الأراضي الخضراء تمتلئ جميعها بأشجار الزهور

ذات الألوان الخلافة الرائعة...

لا أسمع سوى حفيف الشجر جراً اصطدامه بالرياح،

تنبعث من زهورها رائحة الريحان والعطر روائح تُشعرك بقرب الجنة...

سافرت بوجداني ... أبتعدت بعقلي وروحي بعيداً عن واقع البشر...

أتمس حياة غير الحياة...

أشاهد عالم غير العالم الباعث على الملل الذي نحياه...

أحادثُ أناساً غريبون...

أعرفُ عليهم وأسمعُ لهم...

أجالسُ العجائز وكبار السن، نساءً ورجالاً...

أستمع إلى حكاياهم،

يبتون إليّ أوجاعهم... وأفراحهم...

يفتحون لي قلوبهم المغلقة... وأنا أستمع إليهم...

وأهديهم حبي ووقتي للتعبير عما في أنفسهم...

وكسر الحواجز بيننا...

أرى أطفال المدينة يمرحون وحدهم...

شاهدني طفلاً صغيراً، مد إليّ يديه وجذبني إليه بإلحاح،

كي أشاركهم ألعابهم الصغيرة...

تلك الألعاب التي هجرتها منذ أن كنت طفلة، بحجة أنني نضجت وكبرت...

ألاعبُ الأطفال ونتجاذب أطراف الحديث....

يجلسون حولي عند شاطئ البحر،

أروي لهم قصصاً وحكايا قديمة لا زالت عالقةً في ذهني منذ أن كنت طفلة

صغيرة...

لا زالت أذكرها جيداً...

وأشفاقُ لسماعها مرة أخرى...
ثم نعود للعب مرة أخرى، ولكن على الشاطئ...
تداعب المياه أصابع أقدامنا....
أنها دعوة خاصة من الشاطئ لزيارة أمواجه ندخل بأجسامنا إليه...
نغوصُ داخله، نحاول سبر أغواره العميقة...
نرغب في حل لغزه... وكشف أسراره الغامضة...
يغمُرني الشاطئ بمياهه الناعمة...
يغرقني بقوة ويشدني إليه...
أحس بطعم الماء المالح في فمي...
وكأنه يخبرني أنا هنا يا عزيزتي... تعالي إليّ...
وكوني عروساً تزين البحر بجمالها وتزيده بهجة بعنفوان شبابها...
تعالي أحملك من تلك الحياة...
أغير لك مفهومك عن الدنيا...
سترين دنيا غير التي تحيها مع البشر...
تسبحين داخلي بحرية تامة بلا خوفٍ ولا وجل...
تجدد أمواجي هواءً روحك... وتنعم أنفاسك بالسكون والراحة...
بعيداً عن هذا العالم....

هذا العالم الذي لا ترين فيه سوى مشاهد مكررة يوم، وكل ليلة...

تسمعين فيها نفس الأحاديث...

وتطالعين وجوه البشر أنفسهم بلا إختلاف...

وبلا تجديد...

ولكن لدي يا صغيرتي...

سوف تستمعين إلى لحن آخر....

لحن ينبض بالحب والسعادة...

لا يتوقف صوته... ولا يُسمعُ إلا لديّ...

يعزف كل يوم صوتاً جديداً تسمعينه...

صوتٌ مختلفٌ عما سبقه من ألحان أخرى...

لحنٌ شاطئي...

هو صوتُ أعماقي...

إنه لحنُ الحياة...

شاطئُ التيه

هذا الحلم الذي يراودني دائماً،

ويحرّم عليّ النوم....

يجذبني إليه بقوة... قوة غير طبيعية وكأنني منومة مغناطيسية...

ينادي عليّ من بعيد

يخبرني حلمي دائماً بأنه معي يطرقُ أبواب قلبي بقوة...

ذات يوم ترك لي رسالة قائلاً:

"يجب عليك أن تثقي بنفسك دائماً، فإن لم تثقِ بنفسك... فمن ذا الذي

سيثق بك...."

أخشى عليه من الضياع في مفترق الطرق....

أحاول حمايته، لكي لا يتركني ويرحل....

أحياناً تراودني لحظاتُ ضعف ...

تجعلني أعتقد بأنني ليس لدي القدرة على أن أفعل شيئاً،

تجعلني مصابةً بحالة من اللامبالاة تجاه نفسي وتجاه حلمي...

تلك الحالة التي تدمرنا دون أن نشعر...

نتركها تمكن من قلوبنا، فتُغلفها بالإحباط والتوهان...

وتجد نفسك حائراً بين عدة طرق...

لا تدري أيها الأفضل...

ولا تعرف أيها تختار...

ولا أيها أحب لك من الأخرى...

ترى نفسك خائفاً من عبور الضفة الأخرى...

الضفة المواجهة للجانب الآخر من الشاطئ...

ذلك الشاطئ المرعب الذي يقف الجميع أمامه قبل العبور إلى الضفة

الحلم....

ولا ينجو منه أحد....

لا ينجو منه سوى من تعلق بخطافه الخاص،

الخطاف الذي يذكره دائماً بما يريد وبما يرغب....

خطاف الأمل في شاطئ التيه، ولكنه لا يكفي وحده لعبوره...

يجب أن تتقن السباحة، لتتمكن من العبور...

وعندما تتمكن من الوصول إلى بُغيتك،

عليك أن تحمد الله على وصولك سالماً بدون غرق...

وبدون استسلام لتيار اليأس في ذلك الشاطئ...

جميعنا لديه القدرة على فعل الشيء الذي يريده ويرغبه ولكننا لا نحاول...

نعتقد دائماً بأنه ليس في استطاعتنا فعلها...

لذلك نستسلم ونترك بسهولة،

بيد أننا لو حاولنا... لفعلنا....

هاك هو الخوف... قابعاً في داخلك وأعد لك العدة...

ليسد عليك منافذ الضوء...

فأعد له ما استطعت من قوة ولا تجعله يتمكن من درعك الواقى،

فيغرز نصل سيفه في قلبك بقسوة...

الإجابة الوحيدة على الخوف هي محاربتة... والإنتصار عليه...

ليس من أجل الآخرين، ولكن من أجلك.... ومن أجل حلمك الذي صار

قطعةً من روحك...

تعيش لأجله،

فإياك والإستهزاء به...

إياك وهجره، وإلا أصبحت كالريشة الضعيفة في مهب الريح العاتية...

ستصبح كالغريق،

غريقٌ في شاطئ مليئاً بالخوف... تتجاذبك الامواج فيه من كل الإتجاهات

....

لا تستطيع حينها السباحة فأنت لا تتقنها...

ولا يوجد لديك الخطاف لتعلق به...

تأخذك دوامة التوهان بين ذراعيها...

وتضمك إليها بقوة قاتلة،

وتنزل بك إلى الأعماق....

إلى أعماق شاطئ التيه

خناجر قاتلة

أجلس وحدي بعد آذان الفجر...

أتأمل السكون الهادىء من حولي....

ألقي نظرة سريعة على تاريخ اليوم، أجد أنه قد مر شهر منذ آخر مرة قد قررت

فيها

عدم الإهتمام بأي شىء...

أجد أن الوقت يمر سريعاً دون أن نشعر...

وتمضي بنا الأيام سريعاً...

تأخذ معها أشياء كثيرة، تسرق منا أجمل اللحظات وأهناها....

تجبرنا على التخلي عنها،

نجد أنفسنا وكأننا صرنا كالمنازل الفارغ،

بلا أثاث فجأة...

لا نجد ما يريحنا ولا يبهجننا....

تصبح أرواحنا كالمنازل المهجورة من الداخل...

برغم أنها مزينة من الخارج...

تحتاج أرواحنا لبعض الألوان المبهجة كي نلطيح بها أنفسنا ونلون حياتنا....

حينما أتطلع إلى مفكرتي الصغيرة،
أرى أنه مرت أحداثٌ كثيرةٌ عليّ ولكن لم أشعر بها...
ولم أعشها كما ينبغي،
وهناك أحداثٌ رغبتُ بأنها لم تحدث قط،
ولكنها حدثت وانتهى الأمر...
كل صفحة في تلك المفكرة الصغيرة تذكرني بحدثٍ خاص...
بأشياء لم أكن أهتم بها...
ولم أعلم بأنها ستغيرني إلى شخصٍ آخر...
شخصٍ جديدٍ عليّ... لم أعد أعرفه...
لم أعد الشخص الذي كنته في الماضي،
لن أعود إلى سابق عهدي...
أشعر بأنني أصبحت أكبر نضجاً... وأكثر قوةً وأكبر عقلاً...
وأشد عناداً مما سبق...
أحياناً أشتاق لنفسي القديمة فيما مضى،
ولكنني الآن لم أعد أرغب بذلك...
كنت ضعيفة... هشة، مستسلمة لقيود الحياة من حولي...
لا أعبأ بما أريد وما أحب... لا أهتم لذاتي ولا بقوتي...

أما الآن....

فلم يعد حتى العالم من حولي يستحق مني أدنى اهتمام...

الاهتمام الوحيد الذي أكنه لروحي ولأحلامي ولذاتي وشخصي فقط...

إن الدنيا لا تساوى عند الله جناح بعوضه،

بكل ما فيها من زخارف وملذات...

بكل ما فيها من وسائل للراحة والسعادة...

كذلك العالم من حولي لا يساوي شيئاً...

إن الدنيا بما فيها أصبحت لا تُغني ولا تُسمنُ من جوع....

إنها ليست سوى دار شقاء ونصب...

وإبتلاء وحزن... إنها ليست سوى طبق فاكهة،

خارجها ناضج وداخلها أصابه العطب والعفن....

كذلك آراء العالم والناس من حولي ليست لها أي قيمة...

من استمع للناس خسر دنياه وآخرته،

من حارب رضا الله لأجل رضاهم ناله الشقاء وعدم الرضا...

ومن حارب رضا الناس لأجل الله ربح دنياه وآخرته...

أن عقول الناس ليست مهيأة للجديد من الأفكار،

في هذا الزمان تلوثت العقول بمبيدات الأخلاق...

حينما تختلط بالناس من حولك تجد رغبة عارمة في اعتزالهم وتركهم لما هم فيه...

تجد نفسك تشعر بغربة قاسية... مريرة،

لأنك وحدك... لا تجد من يشاركك إهتماماتك وأحلامك....

لا تجد من يشبه أخلاقك...

تجدهم حولك بأفكار ومعتقدات عقيمة....

لا أصل لها ولا فصل...

تجد الأرواح من حولك وقد تملكها شيطان الحقد واليأس،

ترى الوجوه العابسة صباحا،

بلا حمد لله على نعمة عودة الحياة...

وبلا ابتسامة شكر او حب...

وكأنها انتزعت او سرقت منهم...

أصبح العالم ممل وحبط...

الكل مهتم لشأنه فقط دون الآخر...

هجرُوا الحب... وباعُوا أحلامهم بثمان بخس...

أصبحت الأحلام لديهم عديمة الفائدة...

وضعوها على أرفف عقولهم،

ونسجوا حولها خيوط العنكبوت فقيدتهم...
تجمعت الأتربة في عقولهم وحول رفوف أحلامهم...
فعبست وجوههم...
والآن يحاولون جعلي مثلهم...
عابسة... محبطة... بلا حلم وبلا هواء أتففسه...
تأتيني الخناجر القاتلة من كل اتجاه...
توجه إلى قلبي مباشرة،
ومنها ما يقترب من عنقي... ليفصلني عن بقية جسدي...
فأصبح بلا عقل مفكر...
وبلا قلب يشعر... يريدون جعلي نسخة منهم...
عقلا وقلبا وروحا... كالإنسان الآلي، ينفذ ما يقال... ويكرر ما يسمع...
لا يرغبون بالحياة... ولا يشتهون الحلم...
لن أسمح لهم بفصلي عن روحي... لن أترك لهم الفرصة لتلويث عقلي
وأفكاري... فليذهب العالم بآرائه وأفكاره إلى الجحيم...
ولتعمي ياروحي بجنة الوحدة والعزلة...
بعيداً عن خناجرهم القاتلة...

غيوبة الحياة

أجلس تحت ضوء القمر...

أتحدث إليه، أبثُّ له أشجاني... وحدي هنا...

أرغب بالعودة، ولكن إلى أين؟

لا أدري...

دائما ما أكون في حيرةٍ من أمري...

لا أحسن الاختيار أحيانا...

جميع الطرق أمامي... ولكنها مجهولة...

لا أعرفها... وأخاف عبورها وحدي...

إلا إنني أجدني أتشجع وأرمي بخوفي وراء ظهري،

لم يعد يهمني الخوف أبداً...

لم يعد يمثل لي شيئاً...

أنه ليس سوى حاجز هش لا حول له ولا قوة...

نبيه نحن بأيدينا داخل عقولنا...

هروبا من مستقبلنا... واستسلاما لحاضرنا... وتقييداً لحياتنا...

حياتنا التي أصبحت كالقهوة...

إنها بالفعل تُشبهها في كل شيء،

تُشبهها في لونها البني الشديد لا ترى لها معالم محددة...

ويأتي عليها الهواء فينثرها بعيداً وهي جافة في الفضاء الشاسع...

ولها نفس المرارة...

مرارة المذاق والألم والحزن...

ورائحتها النفاذة الذكية التي تخدعك بها،

فتجعلك تدمنها بشدة ولا تستطيع الإفلات منها....

لا أريد أن أصبح مثل بقية الناس،

حياة اللهو والعبث لا أحبها...

كما أن حياة اللاشيء لا تعجبني...

أريد أن أحيها كما أرادني الله...

أن تعيش وأنت تعرف ملامح طريقك،

طريق الحق والخير ...

لا أن تبقى في الدنيا وكأنك غير موجود البتة....

وتعيش بلا وجهة.... بلا هدف... بلا ملامح.

كل الطرق متساوية لديك لا قيمة لها....

كبقية البشر...

يعيشون وهم على حافة الموت...

يحيون كالأموات في غيبوبةٍ مزمنة...

غير مدركين لذلك الوهم القاتل....

لا يستيقظون إلا وهم على شفا حفرة الموت الحقيقي...

وهم يعضون أصابع الندم والحسرة على ما فاتهم....

أوفاتهم شيء!؟

نعم، كل شيء... إنها الحياة نفسها التي فاتتهم...

جاءوا إليها وقد فقدوا روح المغامرة فيها،

فقدوا روح العناد مع شيطانها...

أضاعوا بهجة الأمل والحب....

أنظر إلى كل تلك البيوت من حولي،

أراقبها... لا أرى داخلها سوى أموات،

لا يعرفون طعماً للحياة...

حياتهم لا أريدها أن تشملني، برغم أنهم يجذبونني من ذراعي بقوة...

يأخذوني مكرهة إلى حاقّتهم الخطرة...

حافة الموت القاتلة... يريدون أخذي معهم،

كي أبقى مثلهم... مأساة جديدة...

لا يحبون الاختلاف... كارهون لأن يسطع بينهم نور جديد...

أو شمعة مضيئة... يحاولون إخمادها،

بدلاً من التماس الدفء والأمان....

يرغبون كما هم بالبقاء في الظلام...

عقولهم لا زالت مُلبّدة بالغيوم....

مليئة بأحجار الفكر الهدام، لا يريد البناء ولا البقاء لأحد...

لا يريدون سوء أن تصبح مثلهم،

كي تنال رضاهم وبركاتهم اللعينة....

فسأضرب ببركاتهم ورضاهم عرض الحائط...

وليحرق رضاهم بماء من نار حارقة...

أريد أن أخبركم شيئاً هاماً وهو:

"لا شأن لكم بي... فيذهب رأيكم وحياتكم إلى الجحيم.... لا أهتم لكم،

فأنتم لن تعيشوا معي، ولن تنفعوني بشيء خيراً كان أو شراً، فمهما فعل

الإنسان لن يرضي جميع الناس...

وسيظل دائماً في نظرهم مخطئاً ومستهجناً، لأنه غريب عنه بأفكاره ومعتقداته

وميوله...

إنكم مجتمع منغلق على ذاته وعلى أفكاره، لا يرغب بالتغيير...

خاصة لو كانت امرأة، فهو يشعر بالخطر لمعرفته بأنها ستكون سبب هذا

التغير في المجتمع، إن تفتح عقلها وذهنها للواقع الذي تعيش فيه... تريدونها

منغلقة على ذاتها، ترفضون أن تكون ما ترغب هي بنفسها، تجعلونها بذلك

أقرب ما تكون إلى الموت وأبعد ما تكون عن الحياة...

وأنا أرفض أن أكون كما تريدون أنتم، سأكون كما أريد أنا وكما أرغب...

فأنتم موجودين على هامش صفحات حياتي، لا أعيركم أي اهتمام...، لأنكم

لستم سوى مجرد بشر عاديين، ولدتم لتعيشوا كالأنعام التي لا تفكر ولا

تتكلم... تعيش فقط كي تأكل وتسمن وتزواج وتنجب وتموت أو لتذبح أحيانا

أخرى... لا يهتمكم كيف تعيشون... ولماذا وجدتم، ولا ترفع أصواتكم إلا

لعلامات الإستهجان والإمتعاض للشيء الجديد...

ترفضون تغيير عقولكم، وطريقة تفكيركم السلبية... سعادة أنتم بدوام الشكوى
والشعور بالألم....

إذا فابقوا كما أنتم، لا فائدة لكم سوى أن تبقىوا على حافة الموت....

في غيبوبة مزمنة تسمى

غيبوبة الحياة...

متاهة الموت

هناك دائماً شيئاً ما داخلنا...
 يدفعنا دفعا إلى قلب الموازين...
 يجعل لدينا الرغبة ف تغيير جزء خاص بنا...
 يدفعنا إلى الخارج،
 خارج محيطنا العادي...
 وبعيداً عن بقية الناس... يجعلنا نقلب رأساً على عقب...
 ولا نعود للوراء أبداً مرة أخرى...
 إنه ينبش داخل قلوبنا...
 ويعيثُ فساداً في أرواحنا البريئة...
 ننسى أنفسنا ونضيع داخل متاهة كبيرة...
 غريبةٌ علينا لا نعرف بدايتها من نهايتها...
 يهبُ علينا الضباب...
 ضبابٌ كثيفٌ مليءٌ بأشياءٍ مزعجة...
 يتخلل عقولنا وأفكارنا، ونصبح كالتائهين...
 لا نجد من يرشدنا ويأخذ بأيدينا إلى بر الأمان...

بعيداً عن هذا العالم... وخارج تلك الحياة...
تبدأ حياتنا داخل ذلك القطار، يركب فيه الجميع....
وما إن نركبه حتى نتمنى أن تواتينا اللحظة التي نتركه ونذهب...
أعرفون لماذا؟!
لأنه قطار الالعودة...
لا يعود للماضي مرة أخرى، إنما يأتيك ولا ينتظرك...
بل أنت الذي تنتظره بشغفٍ قاتل....
تتمنى ركوبه... ليسير بك إلى نقطة بلا رجوع...
إنه لا ينتظر أحداً تأخر عن مواعده...
ينطلق سريعاً جداً، ولا يسمح لأحد بالوقوف أمامه واعتراض مسيرته...
ومن يعترضه فمصيره الموت...
لما لا يتركنا القطار نرحل بسهولة؟
لما لا يدعنا ويتوقف حينما نريد نحن ذلك.... لا حينما يريد هو؟
جميعنا حائر في أمره، متوجس خيفة...
إننا داخل متاهة شاسعة، مخيفة...
ملئية بالخطاطيف....
يقف القطار أمامها فجأة ويفتح لنا الأبواب على مصراعها...

يدعوننا للخروج منه والوقوف على بابها...
 هناك ناحية الباب وبجانبه تجد ما يجذبك إليها بقوة....
 تجد نفسك مفتونا بجمال الواجهة المزيف.... مسحوراً....
 ومجبور على عبور البوابة...
 وعندما تعبره يغلق عليك وحدك....
 تجد نفسك وحيداً... تسير بخطى بطيئةٍ داخل طرقها...
 تجذبك الخطاطيف للأسفل، تحاول الإيقاع بك...
 تتغير النفوس داخلها....
 وتشعر بأنك لست أنت الشخص الذي كنته في يوم من الأيام،
 بل شخص جديد عليك...
 بروحٍ مخطوفة... وقلبٍ متحجرٍ صامت....
 لم تعد تدري أين أنت؟ ولا سبب وجودك في هذا الطريق....
 تصادفك أشياءً أكثر غرابة...
 لم تكن تتوقع حدوثها،
 تُفاجئُ بنفسك ممزقاً عن آخرك...
 وجسدك ينزف.... وأنفاسك متقطعة...
 مُنهك القوى والجسد....

تريد الخروج في أقرب وقت...
 وتقابل هناك من هم على شاكلتك...
 أجسادٌ مزقتها خطايف المتاهة اللعينة...
 أرواحٌ تائهةٌ... وتنزف في كل مكان....
 وتدرك أن الجميع هنا، واقعون في نفس المعاناة...
 ضحايا قطار حياتهم... ولسوء اختياراتهم...
 عقولهم غير مدركة لما هم فيه...
 قواهم مُنهِكَةٌ ، أوراخهم ممزقةٌ وقلوبهم مُتَحَجِرَةٌ...
 وقد سلّموا رقابهم لسيوف المتاهة القاتلة...
 إنها متاهة الموت....

أشباح الخوف

نسير كل يوم في نفس الطريق..

نقف هناك، عند مفترق الطرق...

تشابه كلها فيم بينها ولا يعرف الفرق إلا من من يرغب بالمرور...

من يعرف خارطة الطريق...

طريق يجعله قادر على تحمل المشاق التي ستصادفه.....

أسير كل يوم إلى نفس المكان...

أجلس على أرجوحتي... أفكر في الأيام الماضية،

تمر بنا السنون والأيام،

ويتغير معها حالنا وأفكارنا ...

تتبدل معها ملامحنا وأحلامنا...

تلك الأحلام التي لم تكن تفارقنا في صغرنا،

وتتزايد يوما بعد يوم.... ونبني لها قصورا عالية فوق السحاب

نهرب إليها من واقعنا....

ونجد فيها سلونا من همومنا....

أحلامنا هي عالمنا الخاص....

نساظر إليه... يرحب بنا جميعا ولا يلفظ أحدا منا...

نبوح إليه بما نريد،

ونسر إليه بأسرار لا يعلم عنها أحد...

تلك الأحلام التي تشبه جرس الإنذار،

هذا الجرس الذي يرن في ساعة الخطر...

تلك الساعة التي تأتينا وتغمرنا وتكتم أفواهنا حينما نتخلى عما نريد...

إنه يصدر صوتا مزعجا....

هذا الصوت الذي يذكرك دائما بأنك على حافة الإنهيار...

يوقظك من سباتك العميق،

يجبرك على إعادة التفكير فيما أضعت من أيامك الماضية....

تجد أنك تتهرب دائما من أحلامك....

يصيبك شيء غريب لا تدري ما هو؟؟

وتجد الخوف على أعتاب بابك....

يرافقك في الطريق....

سيطر على إرداتك، وكمم أنفاسك....

وتحاول مقاومته بقوة وشراسة....

لا يريد هذا الخوف أن تقاقل من أجل حلمك....

يريدك هناك،

قابع مع غيرك... معتكف في نطاق راحتك الممل... ..

يجعلك سجين مع ألوان كثيرة من البشر... ..

هؤلاء البشر الذين كانوا مثلك في أحد الأيام،

يقاتلون بشراسة،

ولكن تخللهم الممل وركنوا الدعة والإستكانه... ..

أنا لا أرى الخوف سوى أشباح... ..

أشباح سوداء تطاردنا في كل مكان،

في عقولنا وأحلامنا... ..

لا تأتينا إلا ونحن نتخذ القرارالأصعب في حياتنا... ..

تأتينا من خلف الأبواب المغلقة داخلنا... ..

تتخلل أروقة سعادتنا بهدوء ودون أن نشعر... ..

وعلى حين غفلة منا... ..

تحاول جذبنا بقوة إليها، ونحن نحاول الهرب منها... ..

تدخل علينا حياتنا وتنزعها علينا فجأة،

تطاردنا، وتتخطفنا الواحد تلو الآخر بسرعة... ..

تقترب منهم وتنهيم عن بكرة أبيهم،

حتى لا يتبقى منهم شيء... .

ثم يأتي دروك،

وتذهب معك في نفس الطريق... . تعترضك رغما عنك... .

تلتفت حولك... . تناديك وتمشي إليها كالمسحور... .

ثم ما إن تقترب منك حتى تمزق أحلامك بقسوة... .

تنزع عليك راحة بالك... . وتسمم عقلك وافكارك... .

حتى تمتص روحك وتحاول نزعها من بين أضلعك... .

فتصبح بلا روح... .

وبلا حلم... .

وحينئذ تحملك معها إلى معتقلك الخاص... .

معتقل الراحة والهدوء... .

بعيدا عن حياة التنافس والعمل والنمو... .

فتصبح بعيدا عن حياتك.. .

وتحيا حياة أخرى، غريبة عنك وتجبر على أن تعتاد عليها... .

وتظل معك دائما... . تراقبك... .

حتى تسترد نفسك وروحك مرة أخرى... .

حتى لا تفقاتلها ولا تهرب منها وتحقق ما تريد... .

ستحاربك

وإنّ حاول آلا تسلّم لها روحك وأحلامك فإنّ أشباح الخوف قاتلة...

إنتقام سراب

وكأنني أجرى وراء سراب لا يراه سواي،
 يكاد يختفي من أمامي....
 أشعر به يتركني ويرحل....
 يبتعد عني ويسافر بعيدا دون أن يأخذني معه...
 لا أريد البقاء وحيدة...
 ولا أحب السراب الكاذب....
 تركته حتى أصبح سرايا ويكاد يختفي من أمامي...
 بعد أن كان واضحا كضوء الشمس يبهر الأعين من شدة ضوئه اللامع....
 ويبقي الحلم سرايا إذا لم ترويه بماء العمل والحب والصبر والمثابرة...
 وكأنه صار جزء منك،
 لا يرغب في تركك سالما، يهدد سلامك الداخلي...
 لا يدعك وشأنك...
 وكأنه يرغب في الإنتقام...
 أنك تركته وحيدا دون أن تعيره أي اهتمام...

لا أدري أضائعة أنا بين جنبات سرايي المحيطة بي؟؟
 أم أنني لم أعد أملك تلك القدرة على استعادته مرة أخرى؟؟
 إن الحلم يشبه القمر في كل شيء...
 يبدأ صغيراً كالهلال الأبيض،
 ثم يكبر معك كل يوم طالما تفكر فيه وتحاول الوصول إليه...
 ثم يكبر ويصبح مكتملاً كالقدر المنير في ليلة ظلماء...
 حتى يصبح الحلم في كامل قوته،
 وما إن تبتعد عنه فيبدأ بالتناقص والتخاذل....
 ويتأخر عليك في السطوع تماماً كالقمر،
 الذي ما إن يبدأ يتناقص حتى ينعدم ظهوره مرة أخرى...
 ويختفي فجأة من حياتك، حتى تأتيك لحظة هي من أشد اللحظات إيلاماً
 ووجعاً....
 اللحظة التي تتذكر فيها أنه كان لديك حلم...
 وتركته يختفي من حياتك....
 ما أصعب تلك اللحظات وما أوجعها...
 ينتابك حزن شديد على ما فاتك...
 لا تستطيع استرجاعه...

ولا يمكنك التفكير بغيره...

وقتها تشعر بأنك كالمنبوذ....

مطروود من جنتك.... تخليت عنه فتخلى عنك...

انسحب من حياتك في صمت وتحول إلى سراب...

خيال... بقايا حلم كالذي يأتيك في منامك...

لا تكاد تراه حقا..

ولكنك تشعر به يقلب كيائك...

يشعرك بالذنب حينما تراه أصبح ملكا لمن لا يستحقه....

كثير منا تضيع منهم أحلامهم بتلك الطريقة،

وتذهب بعيدا لأشخاص آخرين لا يستحقوا أن يمتلكوا ما كنا نرغب به....

ولكننا نستحق هذا العقاب النفسي المؤلم...

عقابا يؤرق مضاجعنا....

يجعلنا مجرمين في حق أنفسنا...

تركت جنتك... بدون رعايه،

بلا ماء وبلا بذرة تبت فيها، فأصبحت جرداء قاحلة....

فجاء غيرك وبذر فيها حبوب وبذور فاسده فأنبئت براعم شرسة...

وعشعشت فيها الحشرات والطفيليات،

التي أفسدت وسممت تربتها الخصبة...
 وعاشت بها الحيات والشعابين القاتله،
 وتفاجئ بها تخرج من جحرها... تتحرك صوبك،
 تنفذ ما أمرتها به أرض جنتك سابقا،
 وهو الإنتقام منك ومن خذلانك إياها...
 فترى نفسك محاصر...
 ولا ترى سبيل للخروج من هذا المأزق...
 ذلك الذي وضعت نفسك فيه بإهمالك وكسلك واستسلامك....
 ترى الشعابين تأتيك من كل مكان...
 تقتحم عليك حياتك عنوة...
 تزحف نحوك بمكر....
 تنتظر وجبتها الشهية منك...
 ترغب بابتلاعك،
 وانت لا حول لك ولا قوة....
 ثم تبتعد عنك وتتركك وتذهب من حيث جاءت...
 أصابتك بالرعب فقط...
 أصابتك بالندم،

لأنك تركت جنة أحلامك ملاذاً وجحوراً لشعابين الإنتقام...

إنها لن تبتلعك...

ولكنها ستتركك على قيد الحياة....

معدب.... خائف...

مستاء من كل شيء حولك...

ومن نفسك...

تعاقبك علي تخاذلك... وتشعرك بخيبتك...

تجعلك تجرع مرارة الفشل كل يوم...

وترى بعينك عقاب هوأشد الأنواع قسوة وألما وعذابا..

أنها قسوة الحلم حينما تتحول إلى رغبة في الإنتقام منك... إنتقام سراب.

من حيث لا أريد

لا أحب الأشياء غير المكتملة...
 ولا أريدها أن تشكل جزءاً من حياتي،
 لا أرغب بوجودها من الأساس...
 ولن أسمح بها أبداً....
 سأبدأ من حيث لا أريد،
 سأبدأ من حيث يكمن منبع هروبي وابتعادي...
 إلى أن يحين وقت انتهائي...
 لا أريد الرحيل وجعبي فارغة،
 بل أرغب في ملاءها حتى تفيض وتفيض،
 وتغرق العالم من حولي...
 سأفتح صفحة جديدة في كتاب روحي،
 كي أسطر فيه تاريخاً جديداً، يملأ الدنيا نورا وضياء...
 يجعل كل من يراه ويسمع به في حيرة من أمره...
 يقف قلبي حائراً بين كلماتي أيها يختار،
 وأيها يكتب، لا يدري...

يصعب عليه الاختيار...

يرغب في التراجع إلى الوراء...

وأحاول أنا جذبه بقوة للأمام كي يبقى معي...

أنا وهو، على وتيرة واحدة..

وإلى الأمام دائما...

أحيانا تنساب مني الكلمات كالماء العذب السلس....

وأحيانا أخرى تغلق على نفسها الباب،

وتحكم إغلاقه كي لا تخرج من سجنها الإنفرادي...

هذا السجن الذي تعتقل فيه نفسها....

ولا تدري أنها تعتقلني معها...

وتقيدني.... فأصبح أسيرة أفكارى التي لا ترغب بالحرية...

وأظل أنا أستغيث بقوة...

وأضرب الأرض بقدمي

أقطع المسافات ذهابا وإيابا...

أريد الخروج من هذا الأسر الذي يكاد يقتلني ويغتال روحي...

أمسك بقلمى وكلى رغبة قوية فى بدء الحرب على ذاتى...

أغير على معتقل أفكارى بأسلحتى الخاصة...

أحاول كسر هذا الباب الذي حبست كلماتي وراءه....

هروبا من قلبي وورقتي...

أناشدها الخروج والتحرر من هناك....

أدعوها للسلام،

سلام داخلي من أجل روعي المنهكة...

وجسدي الممزق...

إنني أنزف من الداخل، ليس دما...

ولكن حزنا وألما على ما فاتني،

وما أضعته بيدي من أحلام ومن حياة رسمتها على ورقة رسم صغيرة...

ووضعتها على بابي أكتب عليها:

"أرغب أن أكون أنا هي أنا التي أعتز بها،

لا أريدني شخصا آخر غير الذي تمنيته لنفسي في أحد الأيام"....

وأحلم بأن أصير نجما عاليا في السماء...

بعيدا عن أيدي المتطفلين....

تحدثني روعي وتخبرني: "سيغضب الجميع ويتدمر"...

أجيبها: "ومالي ومال الجميع، لا أعبأ بغضبهم... بل فليستشيطوا غضبا

عليّ...

فوالله لا أبالي بهم ولا بحياتهم..."

لنرحل يا روحي إلى مكان آخر...

مكان يحترم فيه صمتنا،

مكان يقدر عزلتنا وهدوئنا....

ويكون خاليا من جميع البشر...

خاليا من ضجيجهم وتطفلهم المزعج...

مكان لا يوجد فيه سوى الحجر...

حجر صامت لا يتكلم...

ولكنه يشعر بكل ما حوله...

حجر أملس ناعم نستمد منه قوانا وهيبتنا...

يستمع لنا ولكلماتنا الصامتة،

كلمات لا نتفوه بها..

ولكن تخرج على هيئة أنفاس متقطعة،

ممزقة... حزينة،

ويستقبلها بترحاب وشوق مع فنجان قهوة ساخن،

يبث داخلنا الدفء والأمان....

ويساعدنا على ترتيب أفكارنا...

ونرمم الجزء المهجور داخلنا...
 ونعود كي ننهي ما بدأناه مرة أخرى...
 كي نغلق كتاب لا يريد أن ينتهي،
 ويبقى داخله سر حياتنا ومنيع قوتنا....
 ويترك الجميع فاغر فاه دهشة واستنكارا....
 يتركهم حائرين...
 ونرسم نحن ابتسامة نصر على ثغرها الصغير...
 فلقد أصبحنا ما نريد...
 ودون أن يتوقع الآخرون...
 أصبحنا نملك حقنا في حياة غير الحياة....
 ونتنفس هواءا غير هوائهم...
 فلقد أصبحنا غير ما يتمنون لنا...
 وابتعدنا عن حياة لا نرغبها،
 ولا نريد أن نحياها،
 ذهبنا لنكمل نهاية غير مكتملة...
 كنا قد بدأناها لتونا...
 وتوقفنا على أعتابها حائرين نتسأل..

أنكمل من حيث بدأنا أن نبقى....

أمازلنا نتهرب ولا نريد....

فأجابتنى روعي:

هيا بنا فلنكمل ما بدأنا؛ من حيث لا تريدین؟

داخل بيت الصمت

واختفيت أنا داخل بيت الصمت الحزين....

أطفئ من حولي شموع القيل والقال...

وأضئ شموعي أنا...

شموع تضيء قلبي وروحي،

شموع الأمل والحياة...

والتي أطفأتها أمطار الشتاء الباردة،

نكاية وغدرا...

أشعل النار داخلي انتقاما ممن أراد هدمي،

نارا أحرق بها من أراد أن يطفئ شمعتي...

إنها لا تبقي ولا تذر....

ولا ترحم من أراد النيل منها...

وترسل الدفء لكل من استقى النور وأحياها...

سأبقى امرأة من حجر...

حجر ثابت لا يتزحزح من كمانه إلا للأمام دائما...

امرأة لا تهتم إلا بم يبق نورها ساطعا،

كلما مرت على مدينة تشعل الأضواء فيها،
 وترحل تاركة خلفها علامات الإستفهام...
 وأكون ذات قوة يرتعب منها الخوف...
 ولا يستطيع الإقتراب منها، لا يجرؤ على كسرهما..
 ولا على ذبحها...
 بل لا يجد عليها سبيلا...
 ولن يطفىء مطر الشتاء نور قلبها....
 بل سيبقى نارا تستعر وتشتعل ليلا ونهارا...
 ها أنا ذا يا من تأمل في إخماد قوتي...
 إن كنت تجرؤ على الإقتراب فتعال...
 إن كنت تقدر عليها دون أن تصيبك نارها....
 وأنا أشك في ذلك....
 فأنت لست سوى حاقد على نورها الوهاج...
 هذا النور الذي لا تحتمله قوى الظلام داخلك...
 فيهرب خوفا وارتياعا من عدوى نورها....
 ستبقى شموعى مشتعلة دائما...
 وارسم على ضوء نارها أحلاما،

تلك الأحلام التي رافقتني في صغري حتى كبرت...
 ولا زالت تنتظرني وتقف على أبواب قلبي...
 أحلم دائما باليوم الذي أصير فيه قمرا عاليا في سماء الدنيا البعيدة...
 يشتهي الجميع الوصول إليه ولا يستطيعون...
 وارسم أحلامي على زهور الكاميليا،
 فيبعثرها الهواء حينما تمتزج أحلامي برائحة زهورها...
 ولن أسمح لأحد بقطف زهورها...
 تلك الزهور التي غرستها بداخلي،
 وسقيتها بماء روعي....
 فنبت وترعرعت حتى فاح عبيرها،
 وزينت عالمي بربيع لا يرحل ولا ينتهي...
 وأفتح نوافذ الأمل داخلي على مصراعيها،
 فتأتيني الفراشات الصغيرة تتأرجح على أوراق زهوري بفرح وسعادة...
 يأتي علينا الليل كغطاء ناعم يحمينا من برودته ووحدته...
 على ضوء القمر أجلس وحدي،
 مع أوراقتي وقلمي أسجل كلمات تشتعل كالنيران...
 تتفجر من داخلي...

تلك النيران التي أشعلتها داخل قلبي،
والتي لا تهدأ إلا مع كلماتي المناسبة مع حبر قلبي....
أزين بها أوراقى.....
وأضيء بها شموعي... وأحمد بها الأصوات الساخرة من حولي...
وتكون كالفناديل المعلقة في سمائي....
تشعل النور لكل من سألني إيّاه....
تشعل الحب والسعادة لكل من يبحث عنها...
لا أريد أن أضيع بين غيوم الظلام...
وهذا الباب الذي أغلقه على نفسي،
سوف أحطمه بكل ما أوتيت من قوة،
لن أصيح ولن أصرخ باكيه أن فشلت في إستخدام مفتاحه....
لن أبوح لأحد بما في داخلي،
ولن أطلع أحد على أسراري...
فتلك الخفايا قلبي أحق بها وأولى....
أراني أحلم بأن أبقى كما أنا....
بعيدا...

عن عالم لا يهتم سوى أن يبقى كما هو،

تائه في ملكوت عريض...
ليس له أول ولا آخر...
أعتزل عنه بمعزل خاص...
بيت لا يعرف طريقه الناس....
ارسم على جدرانہ لوحات خاصة...
وعلى ضوء شموعه ليلا أبقى وحدي مع روحي،
نتجاذب أطراف أحاديث طويلة،
ونحكي ذكريا مضت...
ونجهز حفل استقبال يليق بالأيام القادمة...
وفي الصباح يتسسل إلينا ضوء النهار يضيء لنا قلوبنا...
ويحي ما قد مات داخلها...
وتستقي منه الزهور غذائها ورونقها،
حتى تترعرع تحت نوره وتزهو....
لن أبقى كثيرا داخل بيت الصمت الحزين...
فقد أضاء نوره واشتعل داخله...
وأصبحت جدرانہ لوحات أحلامي..
وعلى بابه كتبت عليه:

"سيبقى النور داخلي يحييني...."

ينير ما تبقى في عمري ويبقيني...

على قيد الحياة دون أن يفينيني..."

حكاية جديدة

في ظلام الليل الحالك...
 وعلى ضوء المصباح الخافت،
 يقف كلا منا أنا وقلمي أمام أوراقى نتابع حالتنا اليومية...
 نفند أوراق حياتنا ونعيد لها الترتيب من جديد...
 كي لا تبقى مبعثرة.... وتائهة عن بعضها البعض...
 لا أحب أن أتركني وأنا بتلك الفوضى العارمة...
 أرتب أجزاءي التي بعثرتها الفترة الماضية...
 ألملمني بشتى الطرق...
 وأجمعني على هيئة صفحات،
 تجتمع كلها فتكون مفكرة صغيرة...
 مفكرة مليئة بالأحداث...
 عامرة بما لا يخطر على بال أحد...
 يتسأل حولها كل من يقرأها...
 وتبقى دائما لغز محير أمام قارئها...

هنالك صفحات في مفكرتي الصغيرة يجب على التخلص منها...

لأبدأ من جديد على صفحة بيضاء،

وأسطر نهايتها كما أرغب...

يجب علينا أحيانا أن نعيد التفكير في بقاء بعض الصفحات في حياتنا....

هناك بعض الصفحات التي لا قيمة لها...

وهناك صفحة سطرت عليها ذكريات،

حجرت قلوبنا وأنهكت أرواحنا...

ويوجد صفحات أخرى،

قد رمت الأجزاء المحطمة داخلنا...

وضمدت جروحنا العميقة...

لست أنا التي تبقي على صفحاتها المملة القديمة...

أحب دائما أن تنبض صفحاتي بالحياة...

تشعرنني بالبهجة حين أعاود قرائتها مرة أخرى...

تدخل على قلبي نبض جديد...

وعلى روحي هواء صاف أتنفسه...

وتجعل الآخرين غير قادرين على حل لغزها...

وزينت هامشها أحلى الأمنيات...

وأزيل من داخلها تلك الأحلام القديمة....

والتي لم يعد منها فائدة...

أقلب صفحاتي حتى أصل إلى صفحة جديدة بيضاء...

خالية لا يوجد بها نقطة حبر واحدة...

وأبدأ من جديد،

حكاية جديدة لم تبدأ بعد...

أسطرها على أوراق جديدة وبقلم جديد...

أسطر ذكريات جديدة تنسيني الأيام القديمة...

أحرق داخلها تلك الذكرى القديمة...

وألقى بها في جحيم الماضي البعيد...

أنساها ولا أعود لها أبدا...

لن أفتح لها أبوابي مرة أخرى...

وقد أغلقت عليها جميع الأبواب والنوافذ....

أوصد أبوابي وأحكم إغلاقها بقوة،

وأخبيء سلسلة مفاتيحها معي وحدي....

ولن أسلمها لأحد...

وأبدأ في سرد روايتي الجديدة...

أحرر فيها أحلامي الأسيرة من قيود الكتمان...
 أحلام تبقى مختفية وبعيدة عن أيدي البشر...
 بعيدا عن هؤلاء الصغار الذين لا يؤمنون بالإحلام...
 كفروا بها ويرغبون أن تكفر بحلمك أيضا...
 أبتعد عنهم واطركهم كما هم...
 كن مؤمنا بروحك وبنفسك وبحلمك،
 وابتعد عن كل ما يعكر صفوك...
 تنساب روحك داخل الحلم...
 تمتزج معه، وتتلون به...
 وتبدأ في كتابة روايتك الخاصة...
 رواية يظل صداها يتردد داخلك كل يوم وكل ليلة...
 تحملك إلى عالم آخر،
 عالم خاص غير الذي تحياه...
 إنه عالم راقى، تتجدد فيه الحكايات كل يوم...
 وتسرد فيه الكثير من الذكريات...
 وتجدد لديه مئات اللوحات،
 لوحات أحلام لأناس تركوا عالم لا ينصت لهم،

ولا يفهمهم....

قيدهم، وسجنهم داخل صندوق الماضي الأليم...

إلا إنهم لم يقبلوا الحياة داخله ولم يستغيثوها أبداً،

أحرقوا صندوق الماضي بما فيه من ذكريات،

لم تترك لهم سوى سراب هائم وعجز دائم...

وقوة الجذب ناحية الموت...

تركوه بما فيه وودعوا ذكرياته...

أشعلوا النيران فيها وتخلصوا منها إلى الأبد...

لم يعودوا في حاجة لها...

بدأوا في سرد حكاياتهم الخاصة...

إنها تلك الرواية الجميلة التي يحملها كل منا داخل روحه...

يغب الجميع في سردها بشوق شديد...

ولكنها تبقى قيد الكتمان إلى أن تتحرر من صندوق الماضي البعيد...

اقترب من نفسك...

صادق روحك.... واشعر تجاهها بالحب والثقة....

افعل ما تمليه عليك.... وابتعد عن كل ما يحطملك...

لا تجعلها تتمزق حزناً وألماً...

بل أسعدها وأدخل عليها السرور والفرح دائما....

أجمع اجزائك المحطمة،

ورممها جيدا وأغلق عليها حتى لا يعيث بها المتطفلون مرة أخرى...

مزق تلك الصفحات القديمة التي تذكرك بكل ما هو سيء وحزين...

وابدأ من جديد على صفحة بيضاء ناصعة،

وتصالح مع روحك....

تسامح مع قلبك.....

وابدأ حكايتك الجديدة.....

حيرة

والروح حائرة ما بين القلب والعقل...

تذهب وتجيء بينهما...

ولا تدري في أي طريق تسير...

إلى أين تسيري أيتها الروح التائهة؟

إلى أين يأخذك الطريق؟

أسير على غير هدى، إمامي طريق ولا أكاد أراه....

أعماني الضباب، وأحاطني من كل اتجاه...

يكاد يخنق أنفاسي...

فلا هواء داخلي ولا حياة...

أشعر وكأنني أصبحت في مفترق الطرق،

لا أعرف إلى أين أسير؟

وكيف أكمل طريقي؟

أصابتنى الحيرة، والخوف داهمني...

والتردد زحف إلى أعماق قلبي...

بدأت أشعر بالضعف حيال كل شيء وأي شيء....

هل أنا في في منتصف الطريق أم لم أبدأ طريقي بعد؟؟
 أم ماذا؟ لم أعد أعرف؟
 ولكنني أعرف شيئاً واحداً،
 وهو أنني لم أعد أعرف ما أريد... وأصبت بمرض النسيان
 لقد حدثت عن طريقي،
 وأضعت خارطتي، لم أعد أرى الوجهة ولا علامات...
 أجلس على قارعة الطريق....
 أطالع وجوه الناس ويطالعون وجهي....
 حفظت وجوههم وهم أيضاً حفظوا ملامح وجهي...
 هناك الكثير من الضجيج داخل عقلي، يؤلمني....
 يكاد يجعلني أرغب في تهشيم رأسي إلى مائة قطعة صغيرة...
 كي أتخلص من هذا الضجيج المزعج...
 لم أعد أنا كما كنت...
 أصبحت شخصاً آخر،
 يرتدي قناع الكذب على نفسه...
 جعلت نفسي في حالة يرثى لها...
 مسكينة أيتها النفس،

لقد شقيتي بهذا القناع الكاذب المنافق...

الروح ينتابها الألم الشديد...

إنها منهكة... متعبة من كل شيء حولها...

اذهب وحدي إلى طريق بلا معالم...

بلا وجهة... بلا خارطة...

وحدي هناك أسجل أفكارى على ورقة بالية،

كي لا أضيع تائهة في بحر الحياة العريض...

إنه ذلك البحر المमित...

الذي ما إن تبخر فيه حتى تجد روحك غريقة داخله...

تحتاج إلى من يشدها إلى الخارج...

تناشدك أن تنقذها من الغرق...

إنها روحك،

ترغب بالحياة خارج تلك الحياة...

تسبح ضد تيارها... إنها على وشك الغرق،

ستذهب ضحية لأخطائك المتكررة،

ولن تجد من يرشدك إلى الطريق المنشود...

ستصبح حينها غريبا...

بلا روح، بلا حياة....

لا تعرف ماذا تريد؟ ولا ترغب بشيء،

تشعر وكأنك أصبحت كالجماد....

موضوع على إحدى الأرفف البعيدة،

تشاهد من بعيد....

يتحدثون عنك، ويشيرون إليك بسبابتهم،

يقولون لم نعد في حاجة إليه،

لقد صار بلا فائدة...

ترادوهم فكرة التخلص منك في كل مرة...

حتى يقرروا بالفعل نهايتك،

تمتد أيديهم إليك،

يحملونك ثم يلقون بك إلى أبعد مكان قدر المستطاع....

تخلصا منك فتسقط مهشما إلى قطع صغيرة....

مدمرا عن آخرك،

وتأتيك الرياح وتشر أجزاءك المحطمة....

وتبعثرها بعيدا،

ولن تجد من يللم بقاياك الضائعة،

فلقد دمرت روحك،
وهشمت إلى قطع صغيرة...
وتاهت بقاياها مع ذرات الرياح...
فتصبح وحيدا، غريبا عن نفسك...
لا يعلم أحد بما يدور في داخلك، لا يشعرون بك...
يطرقون عليك وكأنك مسمار من حديد،
كي يجبروك على البقاء كما أنت...
كي يضعوا عليك ختم رضاهم، تهشمك مطرقتهم بقوة...
تدرك أنك لم تكن سوى زجاج ضعيف رقيق،
يرسمون عليك أحلامهم وآمالهم هم...
دون الإهتمام بما تريده أنت...
لا يقدرّون رغباتك، ولا يشعرون بروحك...
فأنت لا شيء بالنسبة لهم على الإطلاق...
إنهم يرون سعادتهم هم...
يملون عليك أوامرهم كي تنفذها بحذافيرها...
ويحملونك النتائج وحدك...
تجد نفسك في منتصف الطريق حائرا بينهم وبين نفسك،

لا تدري أي طريق تتبع، ولا أي وجهة تأخذ...

تصيبك الحيرة والدهشة من موقفك الغريب،

تشعر بأنك فاقد كل شيء،

فاقد لنفسك، لحلمك...

تيهك يجعلك في حالة سيئة،

تجبرك على الركوع أمام أسوأ الاختيارات...

تجبرك على الإستسلام،

إنه أسوأ شعور قد يواتيك لحظة مرورك بمنتصف الطريق الذي تنوي اتباعه...

إنه من أبشع اللحظات التي قد يفكر بها العقل،

ويرغب القلب في اتباعها،

وتقاومها الروح بقوة، ويصبح داخلك صراع....

صراع مخيف، قاتل يستنزق طاقتك وروحك وقوتك

صراع مع الإستسلام المر

صراع مع التيه....

لأجل بقائك

ومازلت أحلم بشيء ليس لي...

ومازال الحلم يراودني في صحوتي ومنامي.....

أحلم بأشياء كثيرة...

أكسر بها قواعد الحياة ومللها...

ومازلت أحلم،

رغما عن الحياة... رغما عن نفسي.... ورغما عن الجميع.....

سيظل الحلم كالسيل...

سيلا يغرقني ولا يقتلني....

يبدأ كالمطر المتساقط في ليلة باردة فيدفئها...

ويزداد ويزداد حتى يملأ الكون من حولي...

تسمع صوته وكأنه لحن قديم تشتاق إليه...

إنه يتناغم مع دقات قلبك ...

وكانه هوائك الخاص الذي تتنفسه...

إنه غذاء روحك، وحياتك الحاضرة والقادمة....

إنه ماضيك الذي لا يمكنك أن تنساه....

إنه أنت ...

هذا الصوت الذي يتردد صداه داخلك ...

كصوت الرعد ساعة العاصفة ...

يمر أمام عينك كالبرق،

فترغب بقوة في اتباع إشارته ...

يجعلك تتشجع في إتخاذ الأولى

يترك لك علامات وإشارات خاصة بك لا يشعر بها سوى قلبك أنت ...

ولا يفهمها غيرك ...

صدى صوته يتردد داخل عقلك بقوة ...

يجافيك النوم كل يوم وكل ليلة ...

يجعل لديك عرقا نابضا بالحياة،

حياة أخرى لا يراها ولا يحياها سواك ...

إنه شمسك التي تطل عليك بنورها كل صباح،

وقمرك الساطع ليلا،

الذي تبته شكواك وتأتمنه على شرك ...

إنه نجمك العالي الذي لا يمكن لأحد أن يلمسه

حلمك هو ملاكك الحارس،

يحميك من كل شيء...

يرسل عليك هالة بيضاء تلتف حولك،

نوره يخترق قلبك وعقلك، فلا ترى شيء سواه....

فهو ترياق عقلك الذي يتلقى الأفكار السامة من حوله في كل لحظة...

فيجعل لديه القدرة على مجابهة تلك السموم الفكرية التي يتعرض لها...

يمكنه من خوض المعركة الكبرى...

معركة أكون أو لا أكون...

وأصبحت المسألة لديك حياة أو موت...

إما إن تحيا سليم العقل والروح والقلب،

وإما أن تموت تحت أقدامهم كالبقية...

إما أن تستسلم وتترك حلمك يتلاشى،

وإما أن تحارب لأجله...

إنها حرب قائمة لأجل بقائك حيا وسط الحياة...

إنها معركة قائمة لا تنتهي.....

لن يحظى بنصرها سواك.....

إياك والإنهزام فيها،

إنها معركة لأجل البقاء حرا، حيا.....

هو صراع يحتاج إلى نفس طويل، وصبر شديد....

كي تحظى بنتيجة تعبك....

كي تحصد ثمار جنتك....

يتطلع إليها الجميع في تساؤل وذهول، كيف صارت؟!...!!

ومتي نضجت؟؟؟؟

تلك هي الغاية الكبرى...

اجمع شتات أمرك، ابحث داخلك عما تريد...

اكتبه على ورقة كي تراه صباح ومساء....

فلا يغيب عنك أبدا...

أبدأ الدخول في المعركة الكبرى....

واستعد لها جيدا بكل ما لديك من قوة....

لا تدع الفرص تهرب من بين يديك...

أو أصنع لنفسك فرصة تجدها جاثية أمامك،

طوع أمرك...

ابني عالمك الخاص...

بعيدا عن كل هؤلاء الفاسدين....

خارج نطاق حدودهم، وبعيدا عن تفاهاتهم...

كن فريدا، مشيرا للحيرة والدهشة...

مختلفا بأفكارك وحياتك...

مختلف حتى في الحلم الذي ترغب به عن بقية الناجحين...

اقترب من حلمك كل لحظة...

ألقي عليه ولو نظرة...

أرويه بروحك وتعبك وإيمانك....

أو اجعله منيرا كالقمر في ليلة التمام،

ينير لك دربك، ويستقي منه الآخرون الهدى....

لا تبق بعيدا عنه فيهجرك وبتعد عنك ملائكت الحارس...

فتخسر معركتك الكبرى.....

مدينة مهجورة

أسافر داخلي...

حيث توجد مدينة أخرى مهجورة...

أذهب إليها، وأعبر طرقها وحدي...

أختلي بروحي على شاطئها كلما أردت الابتعاد عن حولي....

هناك على تلك الصخرة البعيدة أجلس، أتطلع إلى الشاطئ....

أشاهد أمواجه وهي تتكسر على صخوره...

أرى قاربي يرسو في مينائه الصغير....

أبحر فيه وأذهب في نزهة قصيرة هادئة...

ثم أعود،

أعود لأبقى وحدي على شاطئ مدينتي المهجورة...

أمشي في طرقاتها أتأمل الفراغ من حولي...

بيوتها فارغة...

صامتة لا يوجد داخلها أحد،

لا تسمع سوى صوت واحد....

صوت السكون...

يتخلل المدينة بهدوء وأمان...

لا يجد ما يقف في طريقه،

ولا يجد ما يمنعه من الإستمرار في ملأ الفراغ..

إنه يتسع وينتشر ويبسط سيطرته في الحال....

أرى أوراق الشجر تساقط في أول أيام الخريف....

كانت زاهية ومورقة قبل أن تبتهت ويذهب عنها لونها البراق...

إنها تملأ أرض المدينة،

تسقط بكثرة وبسرعة...

تزداد الرياح قوة في بداية المساء،

ويعم الجو برودة غريبة تسري في جميع أنحاء جسدي...

أذهب إلى أرجوحتي وأجلس عليها وأنا أفكر وأتأمل...

إنني أبدو كالأشجار في الخريف....

تساقط أوراقى الذابلة بكثرة،

ولا تجد لديها القدرة على التماسك والإستمرار في البقاء على الفروع....

أرغب في نسيان كل شيء

أريد العودة لأبدأ من جديد...

أغلق عليّ أبواب مدينتي،

تشتد الرياح قوة، وتندثر بقدم عاصفة قريبة...
يهيج البحر غاضبا ويرسل أمواجه على الشاطئ...
تتأكل مدينتي شيئا فشيئا...
يرغب البحر في ابتلاع كل شيء أمامه...
شاطئي الرملي، الطرقات، الحدائق...
كل شيء...
حتى هذا السكون سينتهي...
أوراق الخريف ستطفو على سطح البحر...
طوفان شديد يهاجمني من الداخل...
يغرق كل شيء أمامه...
يحطم الإشجار، يغرق البيوت...
حتى أنا، انطلقت ورائي الأمواج،
تمسكني من قدمي بقوة، تشدني إلى الداخل...
أتطلع إلى مدينتي الغريقة بنظرة وداع أخيرة...
أترك الطوفان يبتلع كل شيء أمامه..
حتى أنا...
لا أقاوم، ولا أتحرك قيد أنملة....

أرفع يداي وأغمض عيناى ببطء،
أحس بالماء يرتفع حتى يصل إلى عنقي...
أترك الماء يغمرنى، وأأخذنى إلى أعماقه...
أدع روىى تنجرف مع التيار وتتوحد معه،
حتى تصير هى التيار نفسه، فلا تخشاه مرة أخرى....
أصبح داخلى طوفان غاضب من كل شىء....
طوفان لا تهدأ أمواجه العاتية....
يجرف معه كل شىء وكل ما يقابله فى الطرىق...
لا يدع شىئا إلا وىبتلعه...
لا أرىء أن أصبح كالماء الرأكد فى البىهرة المغلقة،
لا تجد لها مصبا ترغب فى الوصول إليه ولا منبعا يغذىها وىشد من أزرها...
لا أرىء سوى أن أكون بىرا،
بىرا لا يعرف له نهاية،
ىحبه اللىمىع وىخشون موجه فى الوقت ذاته...
ىبحرون داخله ولا ىتوصلون لشىء...
تظل دائما غامضا...
ىسافر داخلك الناس ولا يعرفون نهاىتك.....

أو كن كالمدينة المهجورة،

يسافر إليها الناس يرغبون في استكشافها...

وتظل روحك الساكنة داخلها مصدر خوف لهم...

لكل من يحاول الإقتراب منها بالسوء...

لا يعرفون تحركاتها ولا يسمعون سوى همساتها المخفية...

فلا يستطيعون الخلاص من شبحك...

فلا يقتربون منك أبدا...

بل كن ماتريد في وجهه مالا تريد....

حياة واحدة

أنا لست سوى كلمات ...

كلمات على ورق ...

أكتبها بيدي ويمليها على صمتي ...

أغلق عيني بألم شديد ...

أكتب أوجاعي على ورق ...

أبكي وأفرح على ورق ...

وأفكر على ورق ...

حتى شعرت بأنني أصبحت مجرد كلمات على ورق ...

وكان الحياة تخلو أمامي من جميع الأشياء ...

إنها تبقى دائما فارغة باهتة في عيناى ...

لا يضيء ظلامها الدامس سوى بسمه أمل،

أو شرارة حلم ترغب فى نشر الضوء من حولي ...

تمر بنا الأيام كل يوم ...

إنها الأحداث نفسها والمواقف عينها ...

لا شيء جديد ...

يجافينا النوم أحيانا خوفا من الغرق في غيبوبة لا ندري منتهاها...

وأحيانا أخرى نهرب إليه خوفا من الحياة نفسها...

نسعى دائما لأن نبقى على قيد حياة نعلم أنها زائلة...

ولكننا نخفي الأمر عن أنفسنا وبتناساه،

أملا في أن نحظى ببعض الراحة والهدوء...

الجميع من حولي أراهم يدورون في حلقة مستمرة،

لا تدري بدايتها من نهايتها...

أصابهم التعب والنصب،

وها أنا أوشك أن أصبح مثلهم...

تركت نفسي لدائرة مجهولة تدور وتدور دون أن تتوقف...

إنها كالمفرمة تأخذنا على حين غرة من ودون أن نشعر...

تعتصر أجسادنا وأرواحنا داخلها،

فتجعلنا ممزقين إلى قطع صغيرة...

إنها لم ترحم كل من اقترب منها...

تتصيد أناس بأعينهم....

تجذبهم إلى طريق مليء بالشوك والحصى...

أجد نفسي دائرة معهم في نفس الحلقة المستمرة بلا نهاية...

أرغب في الهرب منها..
 أنهكتني بشدة أنها تعترضني بقوة..
 تمتص روحي فتكاد تخرج عنوة من بين أضلعي....
 كم أرغب في فصل إحدى حلقاتها عن بعضها البعض...
 كي أتمكن من الخروج....
 أريد أن أبقى خارج تلك الدوامة الطاحنة...
 إنها تطحن أرواحنا داخلها...
 ولكن الخروج منها سيكلفنا الكثير من الوقت،
 إننا في حاجة لأن نلتئم الجروح التي خلفها التعب...
 في حاجة لأن نلتقط أنفاسنا....
 ونسترد ما تبقى لنا من قوة...
 نريد أن نعيد ترتيب أفكارنا وثوابتنا مرة أخرى...
 نعيد بناء أنفسنا واهتماماتنا بشكل أفضل من ذي قبل...
 حتى أحلامنا أيضا يجب أن يكون لها نصيب من التجديد والتغيير...
 تلك البداية ستمكنني من كسر حواجز كثيرة....
 حواجز تتراكم أمامي على الطريق،
 ولم أستطع عبورها من قبل...

ولكن على الأقل يمكنني تحطيم تلك الموانع المستقرة في حياتي،

بكل قوة، وبكل هدوء...

أو حتى أتمكن من حرقها...

فتصبح رمادا أسودا تذرؤه الرياح...

فلا يرى منه شيء، ولا يبقى بعده شيء....

إنها حياة واحدة...

وطريق واحد،

فإما أن تغتنم لحظاتك وتسيطر على مجريات الأمور...

وإما فتصبح كالتاحونة التي تلتف حول نفسها بشكل آلي،

فتصدر أصواتا مزعجة ولا يهتم أحد بما أصابها من تعب أو عطب داخلها...

ستظل الحواجز تظهر الواحدة تلو الأخرى،

وكأنها ترفض تركنا وشأننا...

إنها لا تريد لنا الوصول...

لا يبقى لك سوى أن تتضرع لله وحده...

كي يمنحك القوة لتخلص منها...

كي تبقى ثابتا أكثر أمام العاصفة القادمة....

فتستطيع الوصول لغايتك قبل أن يداهمك الوقت....

احذر أن يداهمك وأنت لا تشعر ...

إيّاك أن تتركه يتملص منك وأنت ملهبيّ عنه...

ستدرك أنك أضعت فرص كثيرة أمامك بعد فوات الأوان...

سترى نفسك بلا أى شيء...

فارغ تماما كالحياة التي تحياها، وبجياها غيرك...

ستبدأ عمليات التضليل بعيدا عن خط السير المراد....

ستلهو كثيرا بعيدا عما تريد،

وبعيدا عن حلمك...

بعيدا عن حياتك التي ترغب بها أنت...

وهذا ما شعرت به أنا....

ألهو كثيرا وأبتعد عما أريد....

تضيع الكثير من الفرص...

ويضيع معها الحلم،

فتذهب معه الروح...

لذلك أبقى دائما أرواقي قريبة مني،

كي أذكر نفسي، أحاسيها....

أخرجها من هذا المأزق اللعين...

كي تكسر ذلك الحاجز الذي يسد طريقها على مرمى البصر....

إنها حياة واحدة،

لن تتكرر ولن تعود....

فاغتتم أيامك قبل فوات الأوان....

وقبل الندم.....

ومتى ستشرق أنت؟؟

إلى متى!!؟

إلى متى سنبقى واقفين في ساحة الإنتظار!!؟

ماذا تنظر حتى تبدأ ما تريد فعله؟؟

سيسبقك الآخرون، وستندم على مافاتك...

ماذا تنتظر؟؟

مالذي يبقيك كما أنت في مكانك؟

لا تريد أن تتحرك للأمام ولو لقيد أنملة...

ماذا لديك كي تقدمه لنفسك، وللعالم....

إلديك اختراع او انتاج جديد...

ماذا لديك؟

هل جاءك اليوم الذي تواترت فيه أفكار كثيرة على عقلك،

ولا تدري أيّا منها ستختار....

هل شعرت يوماً بأن هناك رغبة ما في إدهاش كل من حولك.....

هل راودك حلمك عن نفسك لدرجة تقودك إلى الجنون،

وكأنك تراه رأي العين وقد تحقق واكتمل....

أم أنك وصلت في منتصف الطريق،

وهنا تسلل الممل إلى روحك لاتدري:

أتكمل الطريق أم تعود من حيث أتيت أم تبقى كما أنت؟!!!!

حسنا أوكد لك أن هذا هو الإختيار الأصعب....

إنه أسوأ خيار توضع أمامه ويصاحبه أسوأ شعور على الإطلاق...

بعدهما وجدت نفسك وقد قطعت نصف المسافة الطويلة،

يباغتك الملل والتعب....

وتغادرك السعادة التي كنت تشعر بها أثناء الطريق...

الجميع تأتي عليه لحظات صعبة من الملل والتعب،

تأتينا تلك اللحظات فتراودنا عن أنفسنا،

كي نستسلم وندع الراية تسقط....

في تلك اللحظات، ارفع يديك وتضرع إلى الله أن يرزقك القوة والصبر....

ادعوه أن يرزقك حب ما تفعل،

لا لأجل أحد ولا لأجل نفسك فقط....

بل لأجله هو في المقام الأول...

اخلف جميع أعمالك لله،

فيرزقك حبها وحب فعلها وجميل ثوابها...

اخلى العمل لوجه الله وحده،

فأنت في حاجة إلى مايقذك من شر نفسك وشيطانها،

ذلك الشيطان الخفي الذي يوسوس إليك دائما بالإستسلام....

لا تقبل بحياة أخرى رتيبة لم تكن تتمناها لنفسك يوما....

ولا تقبل بحياة لا يوجد فيها أي معنى لوجودك ولا لروحك...

حتى لا تدع نفسك سائرا كالنائم الذي لم يعد يرى إلى أين يسير...

ويتحسس خطاه بحذر شديد ويسقط في حفرة سحيقة في نهاية المطاف....

لكن افتح عينيك جيدا....

وأبصر طريقك الذي ترغب بالسير فيه....

إنه طريقك وحدك الذي اخترته لتبدأ حياة أخرى.....

حياة تشعر فيها بطعم الحياة....

حياة تشرق فيها شمسك بنور جديد...

نور ينبثق من بين عينيك....

ويشير الدفء على من حوله...

يموت ببطء ذلك الذي ليس لديه القدرة على أن يحلم،

ولا القدرة على أن يختار طريقا خاصا به....

إنها حياتنا وكل شيء فيها جارٍ باختيارنا.....
وتبقى دائما لدينا حرية الاختيار،
ومادامت موجودة، توجد الروح وتوجد الحياة....
ويوجد الحلم الذي يداعب قلوبنا برفق...
فالحياة إما أن تكون مغامرة جريئة أو لا شيء...
ليكن عقلك صافيا، وقلبك مليء بالنور....
يضيء لك طريقا تهتمّ باتباعه،
أو لتكمل ما تبقى من رحلتك...
إياك وأن تترك أذنك لكلمات الناس....
لا تدع أحد يخبرك بأنك لن تستطيع فعل شيء مما تبغي...
فهم عندما يفشلون في تحقيق ما يريدون يستسلمون بسرعة،
ثم يأتون إليك على عجلة من أمرهم،
كي تترك الساحة أنت أيضا...
وتترك رايتك تسقط في الوحل،
وينطفئ نورك، وتغيب شمسك التي كادت أن تشرق...
أيقظ داخلك الحياة من جديد
وسل نفسك دائما: ماذا أفعل كي أبقى في المقدمة؟؟

وماذا فعلت كي أصل إليها؟

اجعل من نفسك شمسا تشرق كل صباح على الدنيا...

ومثالا يراه الآخرون، وشمسهم المضيئة دائما...

لا تكون ظلا لأحد ولا تابعا لأحد،

كن نفسك، كن حرا في اختيار احلامك...

لا تكن نسخة مكررة من هؤلاء البشر فتصبح مثلهم،

كالسائرين نياما....

فليكن لك ضوءاً براقاً...

يخترق القلوب والأرواح...

كن شمسا بعيدة المنال عن أيدي الحمقى وسارقي الأحلام...

تحرقهم بنيران عزمك وثباتك،

المهم ألا تقف في منتصف الطريق متفرجاً...

أن تكمل ما بدأته ولا تتوانى لحظة عن تصميمك...

وسل نفسك دائما: متى ستشرق شمسك؟

كلمات لم تكتب بعد

وطوى الزمان صفحتي في كتاب لم أقرأه بعد...

صفحات فارغة، بيضاء لم تلوث بالحبر بعد....

لم تكتب فيه كلمة واحدة،

ولم أذرف عليه دموعي....

أنظم سطوره، وأحدد هوامشه....

وبجانبي قهوتي الدافئة، تبث داخلي الحرارة،

وتمنحني الهدوء المنشود...

ذلك الكتاب المغلق الذي طواه زماني...

أقدمه على فتحه وأسطر فيه كلمات ولم تقرأ بعد.....

أضع داخله مجموعته صور،

ذكريات متحركة، أرى فيه خطواتي واسترجع أيامي الماضية...

وأسجل فيه الذكريات القادمة لم تحدث....

أهرب بها بعيداً عن هذا العالم....

أغلق علينا الباب...

أنا وذكرياتي فقط...

كل لحظة تمر تبقى ذكرى داخلنا...
تتحرك وكأنها لا زالت تحدث في الحاضر...
وكانها نافذة نطل منها على ماضيها الفائت الذي لا نرغب بهجرانه ولا
نسيانه...
هناك ما يسعدنا فيها...
وهناك ما يجعلنا نغلقها كي لا نتذكرها مرة أخرى...
ذكرياتنا هي كتب فارغة داخلنا من السطور ومن الكلمات...
لا ترى داخلها سوى مجموعة الصور...
تلقى نظرة عليها وتتباطأ في قلب الصفحة،
حتى تتحرك داخلك من جديد وكأنها أول مرة تحدث...
وكانك تشعر بنفس المشاعر القديمة لأول مرة...
يتجدد معها كل شيء...
المشاعر والأحلام والأوقات والأشخاص...
أحيانا يواتيك شعورا بأن تبيد كل الطرق المؤدية إلى ذكرياتك القديمة...
وتبدأ بوضع الجديد منها عندما ترغب...
وتنظمها وترتيبها وتنقي منها ما شئت...
ها أنت تغلق كتاب الذكريات وتضعه على الرف القديم...

بجانب بعض الكتب القديمة أو وحده لن تفرق كثيرا...

تبعده عنك لبعض الوقت...

حتى إذا ما شعرت بالحنين من جديد،

عدت إليه مرة أخرى...

كي تتذكر وتعيش الحدث نفسه من جديد...

لماذا نشعر دائما بالحنين إلى الذكريات القديمة؟

لماذا نعود ونتذكرها مرة أخرى وثالثة ورابعة؟

لماذا تسمى ونحن نعيش داخلها كل يوم؟

أهو الحنين مرة أخرى؟

أم الرغبة في ألا نبتعد عن حياتنا القديمة؟

لا أعلم؟ ولا أجد جوابا شافيا؟

لماذا إذن نعتقل أرواحنا داخل كتب مغلقة تحيط بها خيوط العنكبوت على

أرفف مهجورة...

تأتينا ليلا على ضوء شموعنا الفاتر...

وتنتقل من حدث إلى حدث وتتواتر علينا ببطء فتترك الأثر القديم ذاته...

تفتح الأبواب القديمة، وتبدأ في سحبنا إليها...

إنها تبدأ كالأشباح البيضاء التي تأتيك وأنت جالس وحدك في الظلام الحالك،

تخترق عليك عزلتك بلا إذن وبلا مقدمات...

تناديك باستمرار وتتجاهلها دوما...

حتى تستسلم وتدعن لها وتسلم لها روحك، فتسحبك داخلها...

وتغلق ورائك الباب كي لا تعود وتخرج من هناك فتظل أسيرا للذكريات

القديمة...

أما أنا فقد أصبحت أسيرة ذكريات لم تأت بعد...

أضع صورها كما أريد أنا وكما أرغب أن تصبح...

كلماتها لم تكتب بعد على الورق ولكنها أصبحت صورا مجسدة،

تعبر عن روح اختفت بعيدا عن هذا الحاضر...

لم تعد كما كانت في الماضي...

أغلقت كتابها القديم ووضعت على رف بعيد كي لا أعود وألقي نظرة عليها مرة

أخرى...

ولكني فتحت كتاب جديد،

لا يطل على ماض ولا حاضر ولكنه يفتح نوافذ جديدة وبعيدة عن كل شيء...

يطل منها روائح الربيع البعيدة...

وتخترق صفحاته شمس لا يغيب نورها...

أجمل مافيها أننا لسنا مجبرون على أن نعيش داخل حطام الماضي البعيد...

بل تختار ذكراك بحرية وكما تريد...

وتختار معها كل شيء يخصها...

تختار المكان والأشخاص والأحباب ومشاعرك حتى أوقاتك وأحلامك...

تكون حرا في صفحاتها....

وتصبح هي أسيرة تخطيطك وطوع أمرك....

أوراق الخريف

أتانا الخريف يحمل معه برودة الشتاء...
 ولا زال يحتفظ ببعض حرارة الصيف الماضي...
 تتساقط معه أوراق الشجر في نعومة،
 حاملة معها الهدوء وبعض الدفء...
 وترى الحياة أمامك وكأنها تلونت بذلك اللون الباهت الذي يبعث على الراحة
 والسكون...
 الخريف...
 هو السعادة الدافئة قبل برودة الشتاء القاسية،
 تتابع فيه اللحظات السعيدة قبل أن يفتح صندوق الذكريات القديمة...
 تختفي ألوان الصيف من أوراق الشجر المتساقط...
 إنها تتساقط من أغصان شجرتي...
 لتعود مرة أخرى فتورق من جديد...
 مع الخريف تبدأ في الإبتعاد عن كل ما يشير إزعاجك...
 تختفي وتبقى وحدك...

تنعزل عن الجميع وتبقى مع قهوتك الدافئة وموسيقاك الهادئة...

ويرافقك كتاب شيق يقلب حياتك رأسا على عقب...

ذلك هو الخريف، مع بدايته أشعل النيران من جديد...

فتتجدد معها أحلامي وأمنياتي...

وأغلق بها صفحات من الماضي...

أثير الدفء فيسري داخلي من رأسي حتى أخمص قدمي...

فيشمل كل عضو من أعضاء جسدي،

حتى يجد طريقه إلى قلبي ويصبح مأواه ومسكنه الدائم...

فلا تتخلله برودة الشتاء القادم..

وأحلم دائما بالرحيل بعيدا....

أرغب بأن اعتزل هذا العالم من حولي...

تأتيني تلك الرغبة دوما كلما مر عليّ فصل الخريف...

الإبتعاد والبقاء وحدي تحت ضوء القمر الفضي...

أشاطره أسراري ويمنحني ضوءه اللامع الأمان والدفء...

مع مجيء الخريف تتجدد أحلام الصبا وتلتمع داخلك كنجوم الليل

الهاديء...

وينبض قلبك جراء الأمل الساري في عروقك،

ومشاعر شتى تجتاح ذلك القلب الهاديء...

وهناك تبقى حرا...

في عزلتك، في أفكارك...

وتبقى منسيا بعيدا عن المتطفلين، تتساقط فوقك أوراق الخريف في رقة

وعذوبة...

وأنت ممدد على الحشائش الخضراء...

تداعبك نسيمات هوائه البارد برفق وحنان...

فينساب داخلك كبحر هاديء لا يعكر صفوه شيء،

ويرافقك السلام الداخلي فجأة...

فتجد نفسك لا ترى سوي كل ماهو هاديء وجميل...

وتجد أنك قد اكتفيت من وجود جميع الناس، ولم تعد بحاجة لمزاحمتهم

على دنياهم المملة...

ولا رغبة لك في مشاركتهم الطريق ذاته...

ليس انطواء ولا خوفا...

لكنك الآن أصبحت حرا عنهم، ومختلف في كل شيء...

رغبت في الإبتعاد عن سير القطيع....

وأن يكون لك طريقك وحدك...

ذلك هو الخريف؁ حرية الإبتعاد عن البشر؁

سعادة غامرة ومشاعر دافئة حيال كل شيء جميل حولك...

نشاق لفصل الخريف كي يغمرنا بهذا الءفء وينشر من حولنا أوراقه

المتساقطة...

فيبقى لنا جانب خاص بنا وءءنا...

حرب باردة

ألوذ بالفرار بعيدا....

أمزق صفحاتي وأكسر أقلامي...

أراني أتعجل الوصول سريعا لطريقي.....

أطفئ القناديل القديمة....

ذات الضوء الباهت....

أغلق على باب غرفتي...

أجلس وحدي مع نفسي قليلا...

يدور داخلي الكثير والكثير...

أنقسم إلى عدة أشخاص....

بل إلى عدة نساء...

هناك أكثر من امرأة تعيش داخلي...

وتتحرك معي دون أن أشعر بذلك...

لكل واحدة منهن طريق مختلف عن الأخرى...

ولكل واحدة أيضا شخصية تختلف عني تماما...

ولكن يبقى الاسم واحد والجسد واحد....

وكأني إسفنجة تنقسم إلى عدة قطع...
 ولكن لا يرى تلك القطع أحد ولا يشعر بها....
 تبقى معي تلك القطع وتزداد انقساماً كل يوم...
 يبقى دائماً داخلي الكثير ولا أستطيع التفوه به...
 أحبسه، أكسره...
 أغلق عليه بمفتاح صداً....
 ولن أسمح له بالخروج ولا حتى بكسر باب الحبس...
 وسيتقي هكذا دائماً....
 لكنني ومع ذلك أفتش عن أولئك الناس داخلي....
 أيهم الأقرب إلي؟ أيها تعبر عني وتظهر في؟؟؟
 لا أعلم....
 أذهب برحلة قصيرة وأجالس كل واحدة منهم على حدا....
 أتعرف عليهن....
 وجدت المرأة الأولى تعشق المغامرات والسفر...
 روحها دافئة، لا تكثرث لما حولها من هموم...
 ترى نفسها ملكة على عرش الحياة...
 تنتقل من مكان لآخر أينما تريد وبأريحية تامة...

تعشق الجمال الذي تراه روحها قبل عينيها...

ليس أيّ جمال شكلي...

ولكن ذلك الجمال الروحي النابع من حولها ومن داخلها....

ذلك الجمال الذي يرسم السعادة داخل قلبك وعلى وجهك....

وهناك امرأة أخرى...

تصرخ مكبلة اليدين، تجثو على ركبتيها...

تريد الفرار بأقصى سرعة لديها....

لا تريد البقاء، تحبس نفسها دائماً...

ففي داخلها غرفة مغلقة لا يعلمها أحد...

غرفة لا تفتح أبدا...

ولا يعلم سرها بشر....

يحيط بها الصمت الدائم، وحزن دفين...

ولكن بلا رغبة في البكاء، فلقد تبلدت مشاعرها....

وأصبحت كالحجر...

حجراً صامتاً لا يشعر ولا يتكلم،

محطم إلى قطع صغيرة من الداخل...

ولكن من الخارج يبدو صحيحاً جميلاً، لا يوجد به خطأ واحداً...

فلا أحد يشعر بالألم الذي يعتري صاحبه...

أما المرأة الثالثة....

فهي امرأة عنيدة، قوية....

ترغب في أن تصبح ذاتها...

لا ترى أمامها سوى طريقها الخاص الذي رسمت لوحته بيدها....

امرأة لا تخشى أبدا تيار الحياة المناقض لطريقها...

لا تلقي بالا بما سيقال ولا للانتقادات التي تنتظرها....

ولا تقارن نفسها بالأخريات....

وإنها تقارن نفسها بما أصبحت عليه منذ عام،

وكيف ستقبل الطريق العام القادم...

لديها من الصبر والثبات ما يفقد إليه الكثيرون....

إنها لا تتبع سوى قلبها....

وصوت ضميرها الكائن داخلها..

لديها الإستعدادات الكاملة لمواجهة العواصف القادمة ناحيتها...

تقول لنفسها دائما:

"لست أنا التي تبقي كالريشة الضعيفة في مهب الرياح، بل أنا الرياح نفسها،

والتي يخشاها الجميع"...

هذه أنا تجتمع لدي عدة شخصيات

وجوه متعددة داخل جسد واحد،

تبقى دائما في صراع بين بعضهم البعض....

أى منهن تريد الظهور؟

أي واحدة منهن ترغب في السيطرة على البقية....

فالمراة القوية ترغب في تحرير الصامتة الضعيفة والتي سجنحت داخل نفسها...

والمغامرة ترغب في بث الدفء والجمال في روح المراة القوية،

كي تكتمل صورتها وحيويتها...

بينما المراة السجينة تحلم بإغراق كل منهما في تيار الصمت اللعين...

وبحر الحزن الدفين...

وتبقى الحرب قائمة داخلي...

وأحيانا تميل كل منهن إلى السلام المؤقت...

ولكن في النهاية تبقى هناك حرب باردة لا تريد الإنتهاء....

صرخات صامتة

أتطلع إلى النجوم الساطعة ليلاً...

أراقب حركاتها...

وهي تنظر إليّ في غضب وعتاب...

لا ترغب بحديثي الصامت معها...

أتراها لفظتني أخيراً؟ أم أنها ملت صحبتي؟

أم أدارت ظهرها لي وأشاحت بنورها بعيداً عني؟

وهاقد ابتعد قمري أيضاً...

أتراه ملّ صحبتي مثل نجومى؟

أتراه لم يعد يرغب بسماع حكاياي؟

ها أنا أصبحت وحدي ليلاً...

لم تعد هناك نجمة ترغب في مجالستي...

ولم أجد القمر ساطعاً ككل ليلة كنت أنتظره،

لأول مرة بدأت أشعر بأن دنيائى فارغة من كل شيء...

أشعر بغصة شديدة تملكني بقوة...

وهاقد خرجت نجومى عن صمتها الثقيل،

ذلك الصمت البارد المؤلم...

لتخبرني أشياء كثيرة كنت أنتظرها...

تقول لي: " أخرجني ما في جعبتك من ألم ودموع، ضعي حزنك على جناحي
طائر،

أرسله إلينا ودعينا نمزقه، أو نحرقه فننتهي منه"...

ما بك أصبحت أكثر صمتا وعزلة عنا؟

اختفيت مدة طويلة من الزمن بعيدا،

ولم تعودي تخبرينا بخباياك....

هجرتي جلستنا مدة طويلة من الزمن،

وعندما عدت إلينا، وجدناك مثقلة بالهموم...

يختبئ وراء عينيك الكثير والكثير، وتمتليء بها الدموع...

أين كنت؟ ولما ابتعدت؟

أقول لها: لا أعلم أين كنت؟ لا أعلم سوى شيء واحد...

هو أنني أصبحت شاردة، في واد بعيد يابس...

أهيم فيه وحدي، ولا أعرف ليله من نهاره...

فلقد تساوت لدي جميع الأوقات...

وتساوت لدي جميع الأشياء...

جميلها وقبيحها، لا أدري أفضلها من سيئها...

وأصبحت الروح ممزقة القوى،

كل يوم ينهار فيها جدار جديد...

هناك سكين بارد يمزقها بقسوة، دون أن يأبه لألمها...

ولا يستمع لصراخها الصامت...

ولا لبكائها المستمر...

أصبحت أشعر أنني أتلاشي، أختفي...

ولم يعد هناك وجودا لروحي...

ولم تعد تشعر بذلك الدفء السابق...

حتى كلماتي، ترغب في أن تتوقف وتهجرني...

أصبحت تتشابه فيما بينها،

تريد الإنسحاب عن أطراف لساني،

وهاهي تنسحب ببطء، فتبتعد وتتركني...

ويصبح قلبي بلا صديق يتابع أخباره...

وأظل أنا مقيدة داخل سجني الداخلي، وتغادرني مشاعري،

وأحزاني وأفراحي...

فأبقى كحجر موضوع في منتصف الطريق يرتطم بكل من يمر به...

ثم يحطم بمطرقة حديدية، فيصبح مئات القطع الصغيرة...

تلك القطع تبكي في صمت ولا يسمع لها أنين...

تبكي ولا تنهمر لها دموع...

لا تجد سوى أن تشكو لله ضعفها وقلة حيلتها،

وينتابها ذلك الألم الذي يوخز صدرها بقوة،

لقد اختفيت داخل حجرة مظلمة...

وأغلق عليها الباب جيدا، ولا تسمح لأحد بأن يطرق على هذا الباب...

لقد أصبح عالم خاص بها وحدها...

عالم ينعدم فيه الشعور بجميع الأشياء،

وسيطرت عليها حالة من الحزن والجمود والبرود التام...

فأصبحت صرخاتها صامتة،

غير مسموعة ولا يشعر بها أحد...

فهي صرخات صامتة.....

وعاء الأمانى

وأصبح وعاء الأمنيات فارغا...

ولم أعد أجد ما أملأه به...

لم يعد هناك لدي من شيء لأضعه فيه...

انتهى كل شيء...

واختفت الأمنيات خلف الجبال الشاهقة البعيدة...

آخذاً في الإبتعاد وأنا أنتظرها...

أنتظرها لتشرق عليّ بنور يغمرنى...

وينسينى أحلامي القديمة...

ولكنها خذلتني وابتعدت عني...

نسيتني وتركتني وحيدة في صحراء الحزن وأنا انتظر نورها...

ذلك النور الذي رافقها ونسينى هو الآخر...

وهاجرت أمنياتي بعيداً عني...

أبحث عنها جاهدة، بلا جدوى...

أحاول اقتفاء أثرها، ولا أجدها...

كانت كزهرة ربيع يفوح عبيرها، واختفى معها العبير الفواح...

كي لا أتبعها، ولا أستطيع الوصول إليها...

كم أنا سيئة الحظ...

كم أنا سيئة الحظ، فلا أجد مخرجاً ولا مهرباً،

لا أجد ما يرشدني إلى ما أريد...

ضللت الطريق، ولا أرى سوى السراب أمامي...

تركت الأمنيات هاربة مبتعدة تطير كنسر جارح...

تعاقبنى بالإبتعاد، وأنا أهيم على وجهي بحثاً عنها في الفراغ،

ولا أجد شيء منها، ذعبت ولم تعد...

ذهبت بعيداً وقبل أن تذهب رافقها جزء مني، اختطفته معها...

دون أن تخبرني واختفت معها نجومى خلف الظلال...

واختفت معهم الروح...

فلم تعد تجد لها مكاناً بين الناس...

لم تعد تشعر بالحياة، إنها تطلع لحياة أخرى ومكان غير ذاك المكان...

وذاكرة فارغة تماماً...

ولكن تظهر النجوم الواحدة تلو الأخرى،

ترحب بي في عالمها....

تمد لي يدها، فتلمس روحي بحنان...

فتنتابها بعض السعادة الغامرة لهذا الترحيب والإستقبال...

فتشير في جسدي قشعريرة دفء لذيذة...

فأنا لم أعد وحدي...

مازالت نجومى تصحبنى معها وترحب بي فى عالمها...

حتى وإن اختفت وراء الظلال لبعض الوقت...

تلقي عليّ بنورها الفضى، وتدفئني بتجمعها حولي...

وأستقي منها كلماتي بعد كل حديث يدور بيننا...

وحدنا ودون أن يسمعنا بشر، فأنسى أمنياتي الهاربة...

وأحطم ذلك الوعاء الفراغ منها،

وأكف عن مطاردة ذلك السراب الكاذب الذي يحوم حولي كلما وجدني

وحيدة...

فى هدوء ساكن تخبرني النجوم بأن أكف عن كل هذا،

ولا أنظر ورائي أبدا أن أدع ذلك الوهم الساكن داخلي...

وأفسح المكان لأشياء أخرى أفضل منه...

أفسح المكان لقصيدة شعر، أو معلقة خالدة...

ولا أترك داخلي فارغ للحشرات والهوام،

يغمرنى كتاب أسمع صوت كاتبه يتردد بعد آلاف السنوات...

يؤنس وحدتي ويجدد الحياة داخلي،

وتتنفس الروح هواء غير الهواء، وأسافر معه إلى زمان غير الزمان...

أعيش في كل البلدان، أقوم بكل الثورات...

وأسجن وأعذب وأهرب وأتحرر من مكان إلى مكان..

أبحر داخلي أتعرف عليّ وأحاول فهمي ومصاحبتي...

لعلي أنير الضوء داخل روحي،

لعلي بهذا الضوء أزيل عني ظلام الحزن، وأمسح على القلب بأكف الحنان...

لعل الروح تجد الدفء داخل ذلك النور...

لعل جدار الصمت ينهار ويسقط...

ولعل الأمنيات تجدد ثوبها البالي مرة أخرى،

فتخرج إليّ كالعروس في ليلة زفافها، فتطمئن إليها الروح...

وينكسر ذلك الوعاء الفارغ والذي لم تعد منه فائدة ولا رجاء...

خيال جامع

وحدك...

في هذا الهدوء، في خيمة السكون...

تخاطب روحك، تتحدث إليها وتبثها أسرارك مثل الأصدقاء القدامى...

تستمع إليك بحب وتفهم أوجاعك،

تعرف لك على أوتار الحنين ألحان لم تسمعها قط...

وتسمعك أناشيد حلم لا يزال يحتفظ به قلبك وينام تحت خيمته...

ويحتمي في كنف النجوم ليلاً...

ويصبح كالوردة في الصباح،

يتفتح بإشراق ويستقي من الشمس نورا ودفئاً...

يظلللك كسحابة بيضاء فوق رأسك تحميك...

وتنهمر عليك أحياناً ببعض الأمطار الخفيفة...

فتشير لديك تيران الذكرى القديمة...

تأخذك روحك بعيداً حيث تحلق بك في السماء...

تحملك على جناحها...

فتخرجك من هذا العالم إلى عالم آخر،

عالم الخيال...

تخبرك روحك بمكانه السرى...

فتحملك إليه وتضعك فيه، تقول لك إحدى النصائح:

" إن سئمت تفاصيل الواقع، فعش خيالا يسعدك..."

إن الخيال يصبح ملجأ ومأوى التائهين ومنزل الهارين...

كالبحر الهائج الذي تبحر فيه ولكن بلا خوف...

نغرق داخله لكن بلا موت...

نرى فيه كل ما نرغب، نعيش معه لحظات جميلة مخدرة لبعض الوقت...

إن لحظات الخيال لهي أجمل لحظتنا...

فهي تأتينا كما نريد نحن، لا كما تريد هي...

تترك لنا حرية الاختيار...

اختيار اللحظات، الأيام، المشاعرو المكان...

حتى البشر نختارهم كما نريد...

نجدد معها أحداث حياتنا، ونرسم على أرضه طرقا أخرى نسير فيها...

نبنى هناك مدنا ونسافر إليها...

كلما شعرنا بالرغبة في الإبتعاد والسفر...

يجعلنا نرى النور داخل أرواحنا،

نشعل به مصابيح القلوب المظلمة، فنوقظ به المارد النائم داخلنا...

فلنطلق العنان لخيالنا....

تستعمرنا حالة ركود تحتل قلوبنا...

الخيال هو ذلك الشيء الوحيد الذي لم يغادرنا منذ طفولتنا...

ويداعبنا في شبابنا وكبرنا...

الخيال يجعلنا كالطفل الصغير الذي يلهو بالحياة دون كلل ولا ملل...

دون أن يحمل هما ولا يعرف حقدًا ولا حزنًا...

لا يرى أمامه سوى سعادته التي بين يديه ويحملها في قلبه...

طفل لا ينتظر الأعياد بفارغ الصبر كي يفرح ويلهو،

فخياله يجعله يرى الحياة ذات بهجة وجمال لا يراه الكبار...

إنه يجعلنا نتحرر من قيود الواقع الممل إلى جنة الأحلام السعيدة التي نزرعها

كما نريد...

لا تجعل ما تبقى من طفولتك حبيس داخلك...

بل استمتع باللحظات الباقية من عمرك،

لا تترك عقلك وقلبك يحتله الشيب المبكر بحجة سنة الحياة، وأن الوقت قد

فات والزمن تغير...

بل دع الخيال الجامح يغمرك ويغرقك داخله...

حتى تصبح جزءا منه ويصبح جزءا منك...

هوة الأمل

الأمل سيء أحيانا....

سيء للغاية،

وبشدة...

تتمايل تبعاً لرياحه الهوجاء...

نترك أنفسنا لمواجهة العاتية...

فتتقاذفنا إلى عمق بحر الغدر،

على حين غرة،

دون شفقة منها ولا رحمة منه...

أهذا هو مصيرنا الأخير،

أم هي أفكارنا الواهية...

وأحلام يقظتنا الكاذبة...

فيالها من هوة عميقة،

تلك الهوة التي تسحبنا إلى داخلها،

في حين أننا نقاوم،

ونحارب السقوط فيها...

إلى أين المصير...؟

ندور وندور ندور في حلقة مفرغة،

دون راحة وهدوء...

تعينا،

واشتد الألم...

وصار الوجع أقوى من كل مرة...

صرنا بلا قدرة على المواجهة...

وبلا قوة على المجابهة لما هو آت...

فإلى أين مصيرنا...؟

وإلى أين مطافنا...؟

ومتى نجد أنفسنا وقد صرنا بلا وجع وتعب...

بلا صراع داخل الجسد،

تدور فيه الدوائر بين عقل قاس،

وقلب ساكن...

متى يصبح الهدوء عنوان لنا؟

متى تصبح الراحة رايتنا؟

ومتى لا يغدر بنا أملنا؟

ككل مرة يأتي فيها إلينا...
 نبقى صامدون ولا نستطيع...
 نسعى للمواجهة،
 ونحن ضعفاء بلا مقاومة...
 فلا نحن قادرون على البقاء أقوياء...
 ولا الحياة سترأف بحالنا...
 إننا كاذبون...
 والحياة كاذبة....
 كذبنا على أنفسنا بأمل صنعناه...
 بأيدينا وصدقنا كذبتنا...
 والحياة تتزين لنا بأبهي حلة،
 وتتمايل لنا خطواتها،
 كالحية الرقطاء فتفتننا بذكاء ودهاء...
 فنغرق في بحار غدر عاتية...
 ولا ندرى لمصيرتنا إلا حين...
 نفشل في إنقاذ أنفسنا من الغرق...
 ها نحن هنا...

داخل البحر غارقين...

كلما صعدنا وسبحنا كي نصل للسطح...

تسحبنا لاسفل القاع...

كلما صرنا أقرب للنجاة نجد أنفسنا أبعد ما نكون عنها....

ها نحن هنا...

داخل قاع الظلام،

بلا رفيق يؤنسنا،

وبلا روح تدفئنا ونحيا بها...

سنبقى هكذا...

كالريشة في مهب الريح....

وكالغريب الراغب في النجاة ولا يستطيع...

ولكن إلي متى...

في تلك الغرفة المظلمة

في تلك الغرفة المظلمة،

ما من شيء هناك،

ولا معك سواك،

أنت هنا وحدك،

في ركن منزو،

بعيداً عن أعينهم،

وقريباً من نفسك،

أنت هنا...

ومعك الخوف،

يجالسك طوال الليل،

يجثو أمامك،

يتخذ وضعية القرفصاء،

وجهه بوجهك،

ملصقا رأسه برأسك،

ينقل إليك سواد مشاعره إلى نقاء قلبك،

وأنت...

أنت راكد في استسلام مخيف،

تارك روحك لشبح خوفك،

تتآكل ببطء شديد بين الثانية والآخرى،

أنت هنا أسير،

ها هو خوفك يمد يده إليك،

ينزع سلامك،

ويعيث في الروح فساداً،

ويغيب أمانك،

هاهو خوفك يحيك خيوطا حولك كبيت العنكبوت،

وأنت مازالت كالماء الراكد بلا حراك،

لا زالت تخشى مد يدك ودفع هذا الهراء بعيداً،

لا زالت تترك الغمامة السوداء على عينيك،

ولا زال صوتك حبيسا،

إلى أين الملاذ يا صاحبي؟!

كيف الخلاص من ظلامنا؟

ومتى نخرج من ثقبنا الأسود؟

من يسحبنا خارجه،

من ينتشلنا من دائرته؟!؟

من يبقى معنا رغم ظلمتنا؟؟؟

كيف نوقف مدارها؟

متى نللم ما تبقى منا؟

وكيف نرمم تكسرات الروح؟!؟

لا نرى سوانا....

ونحن قابعان وحدنا،

منزويان فى ركن بعيد،

مبحوح صوتنا...

ومنكفئان على أرواحنا المهشمة....

نتشبث فى خفاء بما تبقى منا....

لنحمي أنفسنا مما ممزق داخلنا....

لا يزال خوفنا مائل علينا،

يثقل على روحنا....

قابض عليها بين يديه فى شراهة شرسة...

ينخرها بأظفره،

كسكين حاد النصل،

كلما حاولت التحرك قبض عليها أكثر وأكثر....

وكلما حاولت دفعه نخرها أكثر،

فتجد نفسك مضطراً لأن تستسلم...

مضطراً لأن تبقى كما أنت،

كي لا يتحرك النصل الحاد داخلك،

كي تبقى كما أنت مرغماً،

في تلك الغرفة المظلمة...

دخان عابر

ثم ماذا؟

نتأرجح يمينا ويساراً...

لا ندري أيهما أحب...

أبقى كما نحن....

أم نسافر للبعيد....

كأرجوحة نذهب للخلف تارة....

وللأمام تارة أخرى...

لا نستطيع اتخاذ قراراً واضحاً...

نقف حائرين وسط الأرض ساكنين...

تمر علينا الأيام مرور الكرام...

غير آبهين لها،

تنادينا،

تصرخ علينا،

صممت آذاني عن تلك النداءات الصارخة،

وهي،

ملتنى وتركتنى...

تناسيتها فنسيتنى،

أهملتها ففقدت بريق لمعانها...

قالت لي ذات مرة...

لقد ناديتك حتى بح صوتي

صرخت عليك فصممت اذانك عني

أهملتنى فتركتك وذهبت الي من يهتم لامري

فلا تسالني لم ذهبت بعيدا عني

ها أنت ذا تقف حائراً وسط الطريق

لا صاحب لك ولا رفيق

وحيدا عاجزا لاتدري هل مررت بالزمان

ام مر هو بك من خلالك من بعيد

هذا انتقام الزمان لمن سَكَرَ اذانه عن النداء

قل لي كيف صرت الان

كيف أصبحت بعد الهزيمة يا صاحبي

انظر لنفسك في مرآة الحياة

وأخبرني ماذا ترى

من يقف الان

أقف أمام مرآتي لأنظر كيف صرت بعد انسحابي

أرى خيالا من دخان عابرا دخان خفيف لا يرى

أتحدث لذاتي

أسألها اين انا

أين ذهبت صورتي

لا أجد .

منتصف الطريق

توقفت في المنتصف،

ابتعدت قليلا،

وشردت كثيرا،

ولا أدري،

أين أنا الآن،

تائهة وسط الطريق،

ابتغي نورا يضيء من بعيد،

لأغادر ثكناتي،

وأرحل إلى زمن آخر ومكان آخر...

أثور على مياهي الراكدة،

لأبتعد عن كل ما يعيق رحلتي،

تساءلت داخلي،

هل أذهب لأعلى الشمال،

لشواطئ البحار البعيدة،

انتظر سفن الرحيل وحيدة؟

أم أذهب لأقصى الجنوب وسط الغابات والمروج الخضراء الغربية،

ماذا يحدث داخلي؟

لماذا أريد الفرار للبعيد؟

انقسم لعدة قطع صغيرة،

كلها تريد شيئاً غير الذي تريده الأخرى،

أغمض عيناى،

استند برأسي على الحائط،

وأحاول أن احلم،

بشيء جديد بعيد،

شيء مختلف غير ما كنت أريد،

أحاول استعادة شغفى،

أحاول بث الدفء فى روحى،

كى تبقى مشتعلة كالجمره الحارقة،

أحاول أن أبقي أنا كما أنا،

أحلم وأريد وابتغى دون أن أتوقف،

رحلة طويلة،

وطريق أطول،

وحرب ضروس،

تحتاج إلى كل قوة وشراسة...

إنها حرب منتصف الطريق....

نبذة عن المؤلّفة

اسم الكاتب: مروة أحمد حلمي

الدولة: مصر

الدراسة : بكالوريوس التربية للطفولة المبكرة جامعة الاسكندرية، باحثة

دراسات عليا (ماجستير) كلية التربية للطفولة المبكرة جامعة الاسكندرية.

الأعمال السابقة:

- لا توجد